

وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا
مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا «الفرقان»

أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ
مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ
إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا «النور».

دار البيان
للنشر والتوزيع
ت . ف : ٤٨٢٢٤٨٧

اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بك فهمى

الاسكندرية



من آيات الله فى البحار

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

الطبعـة الأولـى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

الناشـر : دار البيـــان

العمارة رقم ٧ عمارات الضباط ـ أمام نادى السكة الحديد ـ مدينة نصر ـ تليفون وفاكس : ٤٨٢٢٤٨٧

كتـــاب

مـن

آيـات اللـه فـى البحـار

قُـدِّم وفق أحدث الحقائـــق العلميـــة المكتشفـة

فـى عالـم البحـــار . . فقد أثبت القرآن الكريم

صحـــة الحقائـــق العلميـــــة المكتشفـــة

وأكد القرآن الكريم صدق هذه الحقائق العلمية المكتشفة

المؤلف

ماهر أحمد صوفى

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم ١٧

الأزهـــــر
مجمـع البحـوث الاســلامية
الادارة العــامة
للبحـوث والتــأليف والترجمــة

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

السـيد / أ.د. عبد الجواد خلف (مدير عام دار البيان)

السـلام عليـكم ورحمـة اللـه وبركاته ــ وبعـد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : من آيات الله في البحار

.... تأليف : ماهر أحمد صوفي

نفيد بأن الـكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مـانع من طبعــه على نفقتـكم الخــاصة .

واللــه المــوفق ،،،

والسـلام عليـكم ورحمـة اللـه وبركاته ،،،

محمود عاشور

تحريرا فى ٨ / ٨ / ١٤١٦ هـ
الموافق ٢٠ / ١٢ / ١٩٩٥ م

مدير عــام
ادارة البحوث والتــأليف والترجمــة
١٩٩٥/١٢/٢٠
(عبد العز عبد الحميد الجزار)



بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

* إنه لمن دواعى فخرى واعتزازى أن أهدى كتابى هذا إلى الأمة العربية والعالم الإسلامى وإلى كل مسلم فى كل بقاع الأرض أعجمياً كان أو عربياً مع رجائى لهذه الأمة أن تحقق آمالها فى التقدم والسؤدد والسيادة.

* وإنه لمن دواعى سرورى أن أهدى كتابى هذا إلى منبر الإسلام وشعلته الخالدة . . . إلى المكان الذى هو محط أنظار كل المسلمين من شتى أنحاء العالم ... إلى ... **الأزهر الشريف وشيخه الكبير جاد الحق على جاد الحق** .

* وأهديه من قلبى إلى جامعة الملك فيصل فى الرياض التى كانت منارة للعلم والعلماء والتى قدمت لى ومن خلال المحاضرات المكثفة عن إعجاز القرآن الكريم... أكبر خدمة ومساعدة فى تأليف الكتاب.

* وإلى والدىّ وزوجتى وأخى الكبير الذين كانوا عوناً وسنداً لى ، فقد شحذوا همتى وشدّوا أزرى ودعوا لى مخلصين بالتوفيق .

* إلى شيخنا وعالمنا الكبير **محمد متولى الشعراوى** ، وإلى أستاذنا الكبير الدكتور **مصطفى محمود** اللذين قدّما لى كل ذخيرة وفيرة من العلم والفكر خلال كتبهما ومحاضراتهما فى التفسير والإعجاز . . .

ماهر أحمد صوفى

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً . . . وبعد

فعلى هدى من الحق وبصيرة من الصدق ولمعان من التوفيق رزقنى ربى حسن مشاهدة عجائبه وأكرمنى بالوقوف أمام روائع صنعته وأسبغ على نعمة الاطلاع فى بحر عجائبه وأسلم جوارحى إلى التمتع بشواطئ قرآنه الكريم ذلك الكتاب المعجز فى بيانه ومشاهداته والذى يمد الدنيا بما لم يكن فى الحسبان من نظريات عن البحار والمجرات وسيبقى إلى أن تقوم الساعة دليلاً للحائرين من العلماء والدارسين فوقفت أمام روضه أتفيأ ظلاله وأحوم حول قيعانه مما جعلنى أصيح فى وجه الملاحدة : ﴿ **هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين** ﴾ فأرضه هى التى حملت فوق ظهرها آلاف الملايين من البشر والحيوانات وأضعاف ذلك من الهوام والحشرات وهى تهيئ لذلك كله طعامه وشرابه ومأواه ، وصدق الله حين قال : ﴿ **انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون** ﴾ (يونس ١٠١) حيث عابَ علينا جهلنا بآثار قدرته " ﴿ **وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون** ﴾ (يوسف ١٠٥) ويقول أيضاً : ﴿ **أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حىٍّ أفلا يؤمنون** ﴾ (الأنبياء ٣٠) وهكذا كان الإنسان ظلوماً جهولاً ، وقد دلنا الله على عظيم قدرته أن جعل الكون كله يسجد له بقوله : ﴿ **ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب** ﴾ (الحج ١٨) .

والتفكر فى كون الله هو أيسر الطرق لمعرفة الله وقد سُئل أعرابى قديماً هل رأيت الله الذى تعبده ؟ . قال " ألا تنظرون إلى الأرض وما عليها والبحار وما فيها ، والأفلاك وحركاتها والكواكب وأجرامها والرياح وما تسوقه إليكم من سحب . يا قوم إن البعرة تدل على البعير وآثار الأقدام تدل على المسير ، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج ألا يدل ذلك على اللطيف الخبير " . وهكذا يخبرنا المولى أن المسلم إذا حشد للملحد آلاف الأدلة على وجود الله وبسط الحجج لهؤلاء الذين طبع الله على بصائرهم وأبصارهم ما اقتنع منهم ملحد ، قال تعالى : ﴿ **ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدى القوم الكافرين . أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون** ﴾ (النحل ١٠٧ ، ١٠٨) حضر شاعر النيل فى مصر (حافظ إبراهيم) مؤتمراً للمستشرقين وكان من بينهم رجل لا يؤمن إلا بالطبيعة وينكر وجود الله وحينما كان يشاهد الملحد إحدى الراقصات وجده يقول الله الله !! فقال له حافظ إبراهيم ساخراً منه : لِم لا تقول الطبيعة الطبيعة ؟! وصدق الله : ﴿ **وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً** ﴾ .

وأسأل الله أن يكون توفيقه لى فى نظرتى إلى آياته فى البحر مزيداً لى فى الإيمان به وبرسله واليوم الآخر مع اعترافى بأن الكمال له وحده ، فإن كان ثَمَّ تقصير أو خلل فى بحثى هذا فمرده إلىّ وأعوذ بالله من ذلك ، وإن كان العمل كاملاً قيماً فلولا يده الكريمة وإلهامه ما تمكنت من كتابة سطر واحد وما زلت أردد :

ولو أن لى فى كل منبت شعرة لساناً يجيد الشكر كنت مقصراً

فلك الحمد على كل حال والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول

١ ـ مقدمة البحث ومراجعه

٢ ـ نظرة موجزة فى إعجاز القرآن الكريم

مقدمة البحث ومراجعه

إن آيات ومعجزات الله سبحانه وتعالى تتمثل لنا فى كل يوم من خلال هذا الكون الفسيح وهذه الأرض التى نعيش عليها وهذه الجبال والبحار التى تبهرنا بجلال قدرته وعظيم سلطانه والتى تدفعنا إلى التفكير فى خلق السموات والأرض والبحــار وفــى خلق أنفسنا وفــى خلق كل شىء وصدق الله حين قال :
﴿ **ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار** ﴾ سورة آل عمران آية (١٩١) .

وهذه الآية الكريمة وغيرها . . . دفعنى إلى دراسة الآيات العلمية فى كتاب الله . ومن خلال دراستى للقرآن الكريم وجدت أن أكثر من سبعمائة وخمسين آية تتحدث عن قدرة الله تعالى فى كونه وأرضه وبحره وخلقه .

ومع هذا التوسع العلمى للقرآن الكريم فإن الكتب العلمية التى تتحدث عن الكون والتى تربط دراستها بالقرآن الكريم قليلة نسبياً أمام الكتب العلمية التى تتحدث عن الكون والأرض من وجهة نظر علمية فقط المترجمة منها أو التى أقدم على تأليفها كُتاب مسلمون .

وقد أثار انتباهى أن هذه الكتب على كثرتها سواء العلمية منها فقط أو التى تربط دراستها بالقرآن الكريم لا تتحدث نهائيّاً عن قدرة الله فى البحر علما بأن الله ذكر فى كتابه الكريم البحر فى تسع وثلاثين آية تحدث فيها عن قدرته وعلمه وإعجازه فى البحار .

والجدير بالذكر أن البحر بقى مجهولاً إلى فترة قريبة أكثر من الأرض والسماء لأن كثيراً من العلماء والباحثين عبر قرون مضت راقبوا السماء

وراقبوا النجوم والكواكب وعلموا منازلها واعتمدوا على النظر المباشر فلم يكن لديهم أدوات كتلك الأدوات الحديثة التى بين أيدى علماء هذا الزمن يستطيعون بها الرصد وتقدير الأبعاد والحجوم ومع ذلك فإنهم توصلوا إلى بعض الحقائق التى كانت مدخلاً جيداً للعلوم الحديثة ، وبقى البحر وباطن الأرض بعيداً عن تحليلهم وعلومهم الحسية ، ومنها بقيت آيات الله فى البحر والأرض بعيدة عن التفسير العلمى الصحيح حتى بداية عصرنا الحاضر وأكثر المفسرين والشارحين لآيات الله فى البحار كانوا يبدون رأياً يعتمد على ما ذكره بعض الصحابة والتابعين أو على تفسير اللغة والتأويل .

وقبل أن أبدأ فى كتابى هذا والذى أسميته « **من آيات الله فى البحار** » حاولت أن أبحث فى كل المكتبات المصرية والسورية واللبنانية وغيرها عن كتاب يتحدث مفصلاً عن آيات الله فى البحار وتفسيرها وفق النظريات العلمية الحديثة فلم أجد أى كتاب يخوض فى هذا الموضوع . . . . .لذا قررت أن يكون لى شرف تأليف أول كتاب يتحدث عن إعجاز القرآن الكريم فى آيات البحار .

ولقد عانيت جهداً مضنياً فى جمع هذه المعلومات التى اعتمدت فى جمعها على طرق شتى وذلك لعدم وجود مرجع أو كتاب متكامل يتحدث فى هذا الموضوع .

لذا اعتمدت على :

* الموسوعات العلمية التى أفردت أبواباً كثيرة عن عالم البحار وعن أحدث النظريات العلمية التى تكلمت عن نقطة التقاء البحار وعن أخاديد النار الموجودة فى أعماق البحار وعن الأمواج وظلمات

البحار وأخصها بالذكر الموسوعة الأمريكية .

* محاضرات تمت فى بعض جامعات العالم وأخصها بالذكر جامعة الملك فيصل فى الرياض التى أولت الدراسات العلمية والتى تربط دراستها بالقرآن الكريم اهتماماً كبيراً جداً .

* المجلات العلمية المختصة بدراسة جيولوجية الأرض برها وبحارها .

* المؤلفات العلمية للدكتور مصطفى محمود وعلى عملاق التفسير شيخنا الكبير محمد متولى الشعراوى .

* المحاضرات العلمية للدكتور الزندانى الذى أولى دراسة آيات الله فى البحار أهمية كبرى وعمل على لقاء كثير من علماء البحار وقد ألقى كثيراً من المحاضرات العلمية فى جامعات العالم الإسلامى وأهمها جامعة الملك فيصل التى عملت على لقائه مع كثير من علماء البحار من شتى أنحاء العالم .

* مؤلفات وكتابات الدكتور / أحمد زكى الذى وهب جزء كبيراً من حياته فى دراسة الكون وقد أعطى علم البحار اهتماماً خاصاً ودرسه وفق أحدث النظريات العلمية .

* البرامج العلمية والثقافية والمصورة التى تصدرها الشاشة الصغيرة من خلال البرامج العلمية لأحد أكبر علماء البحار فى العالم ..... العالم الكبير كوستو .

* الأخبار العلمية البحتة التى لا علاقة لها بالقرآن الكريم ولا بأحاديث رسول الله وقمت بمقارنة هذه الأخبار العلمية مع كتاب الله ومع أحاديث رسول الله (ﷺ) .

* وقبل هذا كله فإنى عدت إلى جميع علمائنا البررة رحمهم الله أمثال السيوطى والزمخشرى والقرطبى والفخر الرازى فى «مفاتيح الغيب» واستعنت بما لديهم من تفسير وشرح عن كل آيات البحار .

* كما اعتمدت على الكتب العلمية التى تتحدث عن الكون وتتطرق بإيجاز للأرض جبالها وبحارها .

* ولقد كان لكتب التفسير الحديثة دورٌ مهمٌ فى ثقل المعلومات العلمية ومن أهمها كتب التفسير للسادة العلماء محمد عبده ، محمود شلتوت ، محمد محمود حجازى ، مهدى جواهرى .

* ولقد فضلت أن أقدم بعد مقدمتى هذه نظرة موجزة عن إعجاز القرآن الكريم علمياً وتشريعياً وفقهياً ولغوياً وذلك حتى لا يظن بعض الناس من خلال قراءة كتابى هذا أن معجزات القرآن موجودة فى آيات الله فى البحار وحسب . ولكن القرآن الكريم ككل معجزة خالدة .

وسيبقى القرآن الكريم وما جاء به تاجاً على رؤوس كل المسلمين فى شتى أنحاء العالم الإسلامى ، وسيبقى دافعاً مهمّاً إلى إسلام الكثيرين الذين يبحثون عن الحقيقة المطلقة للحياة والوجود ، إن شاء الله تعالى .

ويجب أن أنوه أننى لم أعتمد تسلسل الآيات حسب ورودها فى السور ولكنى اضطررت للتقديم والتأخير من أجل ربط المعلومات بعضها مع بعض من أجل تسهيل إيصال المعلومة بشكلها الصحيح .

ولقد ذكرت فى كتابى هذا من آيات الله فى البحار تسعاً وثلاثين آية ذكر الله فيها كلمة البحر وكلها آيات معجزات ولكن يختلف فيها نوع الإعجاز . . .

فمنها إعجاز علمى وهذه ذكرتها فى بداية الكتاب ومنها عظات وعبر مع آيات الله فى البحار .

ويتحدث الله فيها عن فضله وكرمه ومنَّته على بنى آدم ، ومع أن هذه الآيات خارج حدود الإعجاز العلمى لآيات البحار . فإننى اضطررت لذكرها استكمالاً لكتابى « **من آيات الله فى البحار** » حتى يأخذ موضوع الكتاب إطاره الصحيح .

والله ولى الأمر والتوفيق .

القاهرة فى / /١٩٩٦ **ماهر أحمد الصوفى**



بسم الله الرحمن الرحيم

نظرة موجزة فى إعجاز القرآن الكريم

قال تعالى :

﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾

صدق الله العظيم

الإسراء الآية (٨٨)

القرآن الكريم كتاب الله الذى أسس بنيانه على هيكل متين مرصوص كلماته تشد بعضها البعض فى تناسق متكامل وهندسة بلاغية رائعة وفصاحة ألْجَمَت العرب أهل اللغة والبيان وجاءت جمله وآياته فى انسياب لفظى جميل وسهل سجدت لها عقول المتعلمين ووافقت غير المتعلمين فاستطاع الصغير فهمها ، وتذوقها الكبير ، وجمع فى ثناياه نظماً وإدارة تستطيع البشرية أن تسير عليها حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وتحدث فى هندسة كاملة التصميم عن الاقتصاد والتشريع والفقه والمعاملات وتناول الفرد والأسرة والمجتمع وأشار فى آياته العظيمة إلى علوم الكون والأرض والبحر وأخيراً دخل فى النفس البشرية وعاش معها منذ خلقها وحتى موتها .

ولذا جاء القرآن موضحاً ومؤكداً أن الإنس والجن لو اجتمعت كلها وكان

بعضهم لبعض معيناً وناصراً واتحدت أقلامهم وجلسوا على بساط البحث والتأليف فإنهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثل هذا القرآن .

وأما لماذا لا يستطيعون أن يأتوا بمثله ؟ ؟

فلأن هذا القرآن هو من علم الله . . وكيف تصل إلى علم الله ! خالق هذا الكون كله وما نحن وأرضنا التى نعيش عليها فى علم الله وقدرته إلا كحبة رمل واحدة فى صحراء مترامية الأطراف ..

وصدق الله تعالى حين قال :

﴿ **ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء ..** ﴾ البقرة الآية (٢٥٥) .

ونحن كبشر نستطيع أن نذكر بعض سر وإعجاز القرآن الكريم بما وهبنا الله من عقل وربما تكون جزءاً يسيراً من الأسرار الكلية التى لا يعلمها إلا الله العليم الحكيم .

* إن القرآن تحدث عن الماضى حديثاً صادقاً لاشك فيه ولا لبس ولا غموض مع أن هناك الكثيرين ممن كانوا يعلمون عن الماضى وقصص الأنبياء ولكنها كانت خليطاً من الحقائق والأكاذيب والمصالح ولذلك لم يستطع اليهود تكذيب محمد (ﷺ) لأنه جاء بحقائق يعلمونها وإن أخفوها لادعاء العلم والمعرفة وحدهم دون العالمين .

* لم يتحدث القرآن عن الماضى فقط بل أحياه بصدق الرواية وجعله رديفاً لخلق أمة هابتها الأمم فى زمن البعثة المحمدية وبعدها بقليل وجعل أمامها مستقبلاً تستطيع من خلاله أن تملك الدنيا بأسرها .

* إن القرآن تكلم فى حاضر العرب فأصلح شئون الجميع زعيمهم

وعبدهم غنيهم وفقيرهم وقيمهم ، وردهم إلى رشدهم وجمعهم ضمن قانون موحد بعد أن كانوا يعيشون قبائل متفرقة وشراذم متحاربة .

* نقلهم فجأة من قانون المحكوم عليهم إلى قانون الحاكم بأمر نفسه ، من قانون الذل والمهانة إلى قانون العز والإباء .

* إن الله تعالى لم ينزل آية واحدة فى حدث معين إلا لأنه يعلم بعلم عالم حكيم إن الكلام فى هذا الحدث يفيد حاضر الأمة ومستقبلها إلى أن تقوم الساعة وكم من الأحداث الكثيرة التى لم ينزل بها قرآناً لعلمه أنه لا تفيد البشرية بشىء .

* إن القرآن تحدث عن المستقبل ، والمستقبل غيب لا يعلمه إلا الله ويعلم أن البشرية لو اجتمعت كلها فلن تستطيع أن تتحدث عن المستقبل . بل ولا تستطيع أن تتحدث عن الغد القريب إلا من باب التخمين والتوقع .

ولكن الله فى كتابه الكريم يتحدث عن المستقبل القريب والبعيد بالتأكيد من علمه الذى يعلمه وأقسم عليه .

حينما تحدث القرآن عن المستقبل جعله نوعين :

الأول : مستقبل قريب كى تقرّ أعين المؤمنين أن ما يقوله القرآن عن المستقبل القريب والبعيد فهو صادق .

قال تعالى : ﴿ آلم . **غلبت الروم . فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون . فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد** ﴾ الروم الآيات (١-٤) .

الثانى : مستقبل بعيد كوعد الله : ﴿ **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى**

أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ فصلت الآية (٥٣) .

فطالما القريب تحقق فالبعيد محقق بإذن الله لا محالة .

* إن القرآن جاء بلغة العرب على لسان رجل أمى منهم يرعى الغنم يعلمون عنه الصدق والأمانة ولكنهم لا يعلمون عنه القرآن والكتابة والدقة فى المعانى والجمل والتراكيب التى كانوا يعتبرونها مفخرتهم أمام الآخرين فجاءهم بهذا الأسلوب القاهر على أسلوبهم فأوقعهم فى حيرة من الأمر اضطربوا له جداً رغم عنادهم وجبروتهم .

* إن القرآن ربىّ رجالاً يتحدث عنهم التاريخ إلى أن تقوم الساعة فلولا القرآن الكريم والإسلام فمن سيكون عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وغيرهم كثير فلن يصلنا من أخبارهم شىء لأن اللغة كانت حتماً ستضيع ويصبح التاريخ فى طَىِّ النسيان .

* إن القرآن الكريم حفظ أمة وصل تعدادها إلى مليار نسمة وقد يصبحون فى يوم من الأيام أكثر شعوب الأرض عدداً .

* هيأ الله مئات الألوف من المؤمنين كى يحفظوا القرآن الكريم فى صدورهم فلو ضاعت وتلفت كل مصاحف الأرض المطبوعة والمكتوبة فالقرآن محفوظ فى الصدور حتى تقوم الساعة . قال تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ الحجر الآية (٩) ، والعجيب فى الأمر أن كثيراً ممن يطبعه ويزينه ويزخرفه فى هذه الأيام شركات ربما لا تؤمن به . ولكنها تلهث وراء الربح المادى فترتعد فرائصها فيما لو وقعت فى خطأ واحد فى الكتابة أو النشر .

قال تعالى : ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** ﴾ النساء الآية (٨٢) لأن المؤلف والكاتب ساعتها سيكون بشراً أو مجموعة من البشر ، وليس هناك من بشر واحد فى الدنيا كلها مهما بلغت درجة ذكائه وعلمه لا يخطئ . ولو لم يكن محمد (ﷺ) مرسلاً من الله لأخطأ ولكن الذى حفظ لسانه عن الخطأ هو الله .

* ولو أن القرآن وقع فى خطأ واحد اكتشف على مر العصور لا نتفت عنه صفة التنزيل الإلهى . والله وحده يعلم أنه لا يوجد فى كتابه العزيز معلومة واحدة ولا كلمة واحدة أدبية أو تشريعية أو علمية فيها خطأ أو اختلاف . قال تعالى : ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** ﴾ النساء الآية (٨٢) .

* إن القرآن حينما تحدث عن المعاملات وأقرها ونظم قوانينها فهو وحده يعلم أنها تصلح للبشرية فى الحاضر والمستقبل مهما تطورت الحياة وتطور العلم ومهما حاول أحدهم أن يضع نظريات جديدة لتعامل البشر فإنها أخيراً تبوء بالفشل حتى ولو بعد مائة عام أو أكثر .

* إن القرآن الكريم حتى لا يفقد بهاءه وعظمته جعله الله قابلاً للتعامل معه حتى يوم القيامة وإلا بماذا تفسر تلك النظريات العلمية التى اكتشفت ولا تزال تكتشف تؤيد كلام القرآن فى كل نواحيه وإن عاند معاند وكابر مكابر .

* حينما أراد الدجالون ادعاء النبوة وأن قرآناً يأتهم من السماء تبين حتى لأتباعهم أنه كلام سخيف وكذب كمسيلمة الكذاب الذى باءت

محاولته بالفشل الذريع .

ومن كلامه الذى ادعى أنه قرآن يأتيه من السماء : « الفيل وما أدراك ما الفيل له خرطوم طويل وذنب وبيل !! يا ضفدعة بنت ضفدعة نقى ما تنقين نصفك فى الماء ونصفك فى الطين ! » كلام لا معنى له ولا رابط ولا لون ولا علم ومفتقر إلى أدنى أدق خصائص التعبير الفصيح لهذا دفن لساعته وقتل صاحبه لأنه من عند غير الله .

* القوة الخارقة الجبارة فى حفظ حامل هذا القرآن فلو كان من عند غير الله . لقتلوا محمداً (ﷺ) ومنعوه أو سجنوه لأنه لا يكون هناك حماية من الله القوى الجبار الذى يعلم الغيب وما يمكرون فما رأيك بمحمد (ﷺ) الذى وقف الناس كلهم ضده فى بداية الدعوة حتى أقربهم إليه وتعاهدوا على قتله مراراً وكل مرة تبوء محاولتهم بالفشل أكلّ هذا يأتى مصادفة أم لأن المرسل هو الله والحامى هو الله: ﴿ **ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين** ﴾ آل عمران الآية (٥٤).

* القرآن الكريم أتى فى كثير من الأحيان بآيات ربما لا تناسب بشرية محمد (ﷺ) ومع ذلك نقلها بصدق وأمانة ، فلو أن القرآن من عند محمد لما أخبر أن لمريم فضلاً على نساء العالمين . بل أخبر أن لعائشة فضلاً على نساء العالمين ولما عاتب محمد (ﷺ) نفسه وقال: ﴿ **عبس وتولى أن جاءه الأعمى** ﴾ عبس الآية (١-٢) ، ولما قال : ﴿ **لولا كتاب من الله سبق لمسّكم فيما أخذتم عذاب عظيم** ﴾ الأنفال الآية (٦٨) .

* وإن عظمة القرآن تكمن بأن الله حينما تناول الجوانب العلمية أشار

بما له علاقة مباشرة بالعقيدة الإيمانية وترك التفصيلات العلمية بأن أوحى للبشر أن اعملوا وتعلموا كى تصلوا إلى بعض علمى فإنى باهيت بكم الملائكة وأوحى لهم أنكم تستطيعون أن تصلوا إلى علوم كثيرة بمتابعتكم وتعلمكم ، فلو أن القرآن أخبر عن أى مرض أن سببه كذا ودواءه كذا لانتفى عن الإنسان صفة الخلق الحق ولانتفى عنه صفة العقل والعلم والمعرفة والبحث ولأصبح دور الإنسان الأكل والشرب والجماع لأن الله أطلعه على كل شىء . وقال تعالى : ﴿ **وفى أنفسكم أفلا تبصرون** ﴾ الذاريات الآية (٢١) .

* إن القرآن حينما تحدث عن العلوم فإن الله يعلم بعلمه أن هذه العلوم لن تكشف للبشرية إلا عبر أعوام وقرون وكل جيل يكتشف جديداً فى القرآن وسيبقى هذا حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وقد تعرف العالم منذ قرون . . . على النجوم ومواقعها وكواكب المجموعة الشمسية وبعض سر الشمس والقمر وفى عصرنا اكتشفت بعض أسرار آياته فى البحار والأرض والسماء ولكن هنالك الكثير من الآيات على ما يبدو متروكة إلى أجيال قادمة على سبيل المثال قوله تعالى : ﴿ **لَتَرْكَبُنَّ طبقاً عن طبق** ﴾ الانشقاق الآية (١٩) فالعلماء لم يصلوا إلى تفسير قاطع لهذه الآية بعد .

* إن الله فى القرآن الكريم أخبرنا عن نشأة الكون وأخبرنا عن بداية خلقنا على لسان محمد (ﷺ) النبى الأمى الذى لا يقرأ ولا يكتب وهذا علم لو اجتمعت الإنس والجن ليعرفوه فلن يعرفوه إلا بمشيئة الله قال تعالى : ﴿ **ثم استوى إلى السماء وهى دخان** ﴾ فصلت الآية (١١) آلاف النظريات العلمية عن نشأة الكون انتهوا أخيراً أن

بداية الكون نشأ من سديم غازى أى دخان تكونت منه النجوم والكواكب كما قال القرآن منذ ١٤١٥ عام على لسان محمد (ﷺ) .

* القرآن تحدث عن أول إنسان هو آدم ولكن البشرية بعد ذلك وضعت عشرات النظريات فى كيفية خلق الإنسان الأول وانتهوا أخيراً أن أول إنسان هو إنسان ولم يتطور الإنسان من أنواع أخرى ليصبح إنساناً .

* حينما قال الله تعالى فى القرآن الكريم : ﴿ **مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان** ﴾ الرحمن الآية (١٩ ، ٢٠) فإنه أطلعهم على أن هذه الآية معجزة وفيها إثبات لربوبيته وقدرته ولكن من عظمة القرآن أنه لم يطلعهم على البرزخ وإنما ترك هذا للعقل البشرى وحث الإنسان على التعلم والبحث حتى يعرف ما البرزخ الذى قصده الله ؛ لأن الله بعلمه يعلم أن الإنسان فى يوم سيعرف ما البرزخ فيزيد إيمان المؤمن ويكون حجة على من لا يؤمن قال تعالى : ﴿ **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** ﴾ فصلت الآية (٥٣) والبرزخ آية من آيات الله .

* تعالوا معى إلى علماء الأرض الذين يقولون عن أنفسهم إنهم علماء وإنهم أصحاب نظريات سواء العلمية أو الإنسانية فكم لهم من نقاد ومخالفين فى عصرهم وكم من العلماء أصبحت نظرياتهم فى طى النسيان بعد حين عند اكتشاف نظرية جديدة تحل محل الأولى لكن القرآن وعلومه فهما تحدٍ للبشرية إلى أن تقوم الساعة وحتى الآن ، وبعد ١٤ قرناً كل من حاول نقد القرن باءت محاولته بالفشل فإما أن يعتذر وإما أن تُلقى أقواله فى سلة المهملات .

* انظر إلى قوله تعالى فى القرآن الكريم : ﴿ **أخرج منها ماءها ومرعاها** ﴾ النازعات الآية (٣١) فلو كان القائل بشراً فربما قال أخرج ماءها ومرعاها ولم يعر انتباهاً لشبه الجملة (منها) والفرق كبير جداً فالآية هى كلام من لدن عليم حكيم يعلم أصل الماء هل خرج من الأرض أم أتى من السماء وبما أن أصل الماء خرج من الأرض لذلك قال تعالى أخرج منها ماءها ومرعاها .

وأخيراً فأنا لا أصدق أن محمداً (ﷺ) الناقل للقرآن إن اعتبرته بشراً عادياً غير مرسل يوجد ما يدفعه لأن يرفض عروضاً قدمت فيها أسباب الحياة من عز وجاه ومال وقصور ونساء على أن يترك أمر النبوة والقرآن وذلك حينما أوفدت قريش إليه عمه أبا طالب .

ولكن حينما أجاب (ﷺ) « والله يا عماه لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الأمر لن أتركه حتى يظهره الله أو أهلك دونه » رواه مسلم فى صحيحه .

لقد انتفت أسباب الحياة الدنيا ولجأ إلى أسباب الآخرة وهذا لا يمكن إلا من رجل رأى الحقائق وقدرة الله دون أدنى شك أو ريب .

وصلى الله على سيدنا محمد ، ،

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثانى

آيـات الإعجـاز العلمـى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ . فَبِأَيِّ
آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الرحمن الآيات (١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان ﴾

الرحمن الآية (١٩ ، ٢٠)

آيتان كريمتان من سورة الرحمن هى أولى الآيات المعجزات التى أتحدث عنهما فى هذا الكتاب إن شاء الله وقبل أن أقوم بشرحهما وبيان إعجازهما لا بد لى أن أذكر علماءنا السابقين الذين أجهدوا أنفسهم فى البحث عن شرح مفصل لكل آيات القرآن العلمية التى تتحدث عن الكون وعن الأرض وعن الجبال والبحار وعن الإنسان والحيوان . وذلك وفاءً لما قدموه من علم كان لبنة قوية فى صرح العلم الحديث .

وأهم من يجب أن أذكرهم علماء التفسير . . . . . الطبرى والزمخشرى والفخر الرازى وابن كثير وبكل إجلال وإكبار أذكر علماءنا البررة الذين ظلوا منارة للعلم والعلماء فى أوربا حتى أوائل القرن العشرين وأخص بالذكر محمد ابن موسى الخوارزمى وعبد الملك الأصمعى وابن اسحق الكندى وابن سينا والرازى وأبو الحسن المسعودى الذى تكلم فى جغرافية الأرض وتحدث عن مواقع البحار الأصلية وزحف البحار شرقاً وغرباً خلال حقب كثيرة من عمر الكرة الأرضية .

ولقد أدلى علماؤنا السابقون تفاسير وآراء فى آيات الله الكونية كانت مدخلاً جيداً لتفسير العصر الحديث الذى ملك أدوات صناعية راقية ساعدتهم على الاكتشاف والاطلاع . . . .

ومع كل هذا فإن البحر بقى مسلكاً غامضاً لكل العلماء السابقين والمحدثين إلى فترة قريبة جداً غير البر اليابس ، لأن اكتشاف مجاهل البر اليابس كان يعتمد على النظر المباشر فى بداية العلوم بعكس البحر فإن اكتشاف البحر ومجاهله بالاعتماد على النظر المباشر لا يجعلنا نتعدّى حدود سطح البحر ولكن لما تقدم العلم مع نهايات القرن العشرين استطاع العلماء الدخول فى مجاهل البحار بما لديهم من أدوات متطورة حديثة واكتشفوا بعض أسرارها ومن جملة ما اكتشفوه وعلموه . . . . .

هذا الاكتشاف البحرى المذهل الذى ساعدنا فى معرفة سر هاتين الآيتين الكريمتين من سورة الرحمن :

﴿**مرج البحرين يلتقيان.بينهما برزخ لا يبغيان**﴾ الرحمن الآية (١٩ ، ٢٠).

وصدق الله حينما قال : ﴿ **هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتى تأويله** ﴾

الأعراف الآية (٥٣) .

وهذه الآية الكريمة تدخل ضمن وعد الله لقوله تعالى :

﴿ **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** ﴾

فصلت الآية (٥٣)

والآيتان العظيمتان من سورة الرحمن يتكلم فيهما الله عن إعجاز خَلْقِى أتمه الله بقدرته وعلمه وهذا الإعجاز الإلهى فى هاتين الآيتين موجود منذ أن خلق الله الأرض ولكن الله يخبرنا ويطلعنا على قدرته وعلمه الأزلى .

وقبل أن أدخل فى تحليل الإعجاز العلمى لهاتين الآيتين وبيان قدرة

الله فيهما .... لابد لى أن أتناولها من حيث المفردات ثم أبدأ فى بيان إعجازهما العلمى الذى يجعلنا نسجد لله طاعة وتقديراً لعلمه وقدرته .

﴿مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان﴾

مَـــــرَجَ : ذهاب وإياب واضطراب لمياه أى بحرين متجاورين . وقال ابن عباس « مرج البحرين » « أى أرسلهما » .

البحرين : وهما البحران المالحان المتجاوران . . . . مثلاً البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسى .

يلتقيـــان : يتقاربان دون اصطدام أو احتكاك .

بينهمــــا : ظرفية مكانية أى المنطقة الفاصلة للقاء .

بـــــرزخ : حاجز من قدرة الله .

لا يبغيان : وهما البحران المالحان المتجاوران . . . . فلا تستطيع مياه أحدهما أن تدخل مياه البحر الآخر لوجود الحاجز "البرزخ" بأمر من الله .

﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾

والمعنى . . . فبأى البراهين والحجج تكذبون ربكم وتكفرون به وهو الذى مرج البحرين ووضع بينهما حاجزاً يمنع اختلاطهما .

﴿ يَخْرُجُ مِنْهمَا اللؤلُؤُ وَالمَرْجَانُ ﴾ الرحمن الآية (٢٢)

أى . . . . من البحرين المالحين يخرج لكم منهما معادن وجواهر كاللؤلؤ والمرجان تستخدمونهما حلية وزينة .

هذه الآية الكريمة إحدى آيات الله المعجزات وهى إشارة علمية ثابتة

ومؤكدة لم يتوسع القرآن فى بيانها وإيضاحها . . . فقد اكتفى بالإشارة إليها وترك أمر اكتشافها وبيانها لأجيال قادمة حددها الله بعلمه . . . . وذلك من خلال سين التنفيس بقوله تعالى :

﴿ سَنُرِيْهِمْ آياتِنا فِى الآفْاق ﴾ فصلت الآية (٥٣) .

﴿ وقلِ الحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيْكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُوْنَهَا ﴾ النمل الآية (٩٣) .

وليست هذه الآية فحسب بل إن هناك علوماً وحقائق كثيرة ذكرها القرآن الكريم سواء فى السماء أو فى الأرض أو فى البحر لم يتوسع القرآن فى شرحها وبيانها فى عصر يملؤه الجهل والتخلف العلمى . . .

فإذا كانت فكرة التوحيد لاقت اعتراضاً فى بداية الدعوة وأبدوا استغرابهم لعبادة الواحد الأحد قال تعالى :

﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ الأعراف الآية (٧٠)

فكيف يكون مصير أمور علمية دقيقة كوجود البرزخ بين البحرين فى هذه الآية الكريمة وكيف يصل إليهم أن الجبال أوتاد الأرض حتى لا تميد بهم . . . فإنها ستلاقى اعتراضاً شديداً لعدة أسباب :

١ - لم يكن العقل يقبل نهائياً أية حقائق علمية .

٢ - الجهل المطلق فى آية معلومة حتى عن حبة الرمل التى كانوا يعيشون معها كل أوقاتهم .

٣ - إنهم كانوا يعاملون الأشياء التى بين أيديهم بإحساس مغلق عن الفهم .

٤ - إن قلوبهم غلف وعقولهم عمياء عن فهم الحق والبعد عن الباطل ، إلا من هدى الله .

. . . . لذا ابتعد القرآن عن مخاطبتهم بما لا يمكن أن يفهموه وما أوضح لهم كل آياته بل ترك تفسير كثير من الآيات إلى أزمان يكون فيها الناس على استعداد لفهمها وقبولها . . . فهم كانوا يكذبون كل شيء يفهمونه فما بالك بما لا يفهمونه فقد كذبوه قبل أن يحيطوا به لقوله تعالى :

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ يونس الآية (٣٩) .

إذاً جاء القرآن بالخطاب على قدر العقول وترك الأمور العلمية والتى لها علاقة أيضاً بالعقيدة الإيمانية إلى زمن يكون العقل قد تفتح تماماً وأصبح لديه الاستعداد لاستقبال القدرات التى هى فوق عقله ومستواه ويتقبلها تقبلاً حسناً . . .

وأول ما يجب أن أقوله فى هذه الآية أن الله قصد هنا بالبحرين البحرين المالحين وليس كما يعتقد بعضهم أن هذه الآية تتكلم عن لقاء النهر العذب بالبحر فهذا فهم خاطئ لسببين [1] :

الأول : أن الله قال بعد :

﴿ مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ قال **﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾** .

واللؤلؤ والمرجان لا يخرجان إلا من البحار المالحة . والضمير فى قوله **﴿ منهما ﴾** . . . عائد على البحرين فى الآية الأولى .

---

(١) راجع كتاب آيات الله فى الآفاق ـ الشيخ عبد المجيد الزندانى .

الثانى : أن الله لما قصد الحديث عن التقاء البحرين المالح والعذب ذكر وفسَّر فى آية أخرى من سورة الفرقان وقال :

﴿ وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجا ج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً ﴾ الفرقان الآية (٥٣) .

فهذه الآية الكريمة تتحدث فعلاً عن التقاء البحرين العذب والمالح بوضوح تام لا لبس فيه وسيأتى بيانها وتفصيلها فى الباب الثانى من الكتاب .

وكان واضحاً لكثير من علمائنا السابقين هذا الفرق بين الآيتين من سورة الفرقان وسورة الرحمن .

ولم يكن تفسير هذه الآية بالنسبة لعلماء اللغة ومفسرى القرآن الكريم يحمل صعوبة لأن الكلام فى الآية واضح ، ولكن المشكلة بالنسبة لعلماء اللغة العربية ومفسرى القرآن كانت بتحديد هذا الحاجز ولمسه مادياً وكان هذا أمراً مستحيلاً . . .

وهذه الآية الكريمة مختلفة عن آية البحر فى سورة النور التى يقول فيها الله سبحانه وتعالى :

﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِىْ بَحْرٍ لُجِىٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ﴾ النور الآية (٤٠)

فلم يستطع علماؤنا السابقون رحمهم الله بيان هذه الآية من سورة النور بشكل واضح لا لغوياً ولا علمياً ؛ لأنهم كانوا يعلمون حسب ما تراه أعينهم بوجود موج واحد على سطح البحر ولكن الله هنا يقول : **﴿موج من فوقه موج﴾** أى بوجود موجين أحدهما فوق الآخر فى بحر واحد وكيف يكون هذا . . . فقد ضيعت قلة العلم والمعرفة عليهم المعنى فتركوا تفسيرها إلى أجيال قادمة

وسيأتى بيان وتفصيل هذه الآية فى الباب الثانى وأعود إلى سورة الرحمن وآيتنا . . .

﴿ مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ .

علماؤنا رحمة الله عليهم كما قلت حيرتهم كلمة البرزخ "الحاجز" بين البحرين وهم لقوة إيمانهم كانوا متأكدين بوجود هذا الحاجز ولكن الكيفية التى هو عليها لم يتوصلوا إليها رغم كل محاولاتهم بما لديهم من إمكانيات . فكانوا يأتون البحارة والتجار الذين يجوبون البلاد ذهاباً وإياباً ويسألونهم هل وجدتم فى نقطة التقاء أى بحرين مالحين حاجزاً يحجز بينهما فيكون جوابهم بـ " لا " . ثم يعودون إلى أنفسهم ويقولون يارب ما هذا الحاجز الذى وضعته بين البحرين أهو حاجز من الصخور، أم حاجز من الحديد ، أم حاجز من الفولاذ ، أم حاجز من قدرتك لا ندرك كنهه ونعلم صنعته .

وذهبوا إلى هناك إلى نقطة التقاء البحار ولكنهم لم يجدوا أى علامة تشير لوجود مثل هذا الحاجز وكما قلت فيما سبق إن تفسير الآيات العلمية يتم بتعاقب الأجيال فكل آية لها زمن حدده الله للبيان والتأويل لقوله تعالى :

﴿ وقُلِ الحمدُ للهِ سَيُرِيكُم آياتهِ فَتَعْرِفُوْنَها ﴾ النمل الآية (٩٣) .

والسين للاستقبال . وهكذا دارت السنون وأتى أمر الله سبحانه فى كشف سر هذا الحاجز بين البحرين لتقر عيون مليار مسلم .

كانت الدراسات البحرية من قِبَل العلماء وبالذات حول منطقة التقاء البحرين فى كل بحار الأرض تتم تباعاً وبجهد مضنٍ من كل دول العالم المتقدمة والحاصلة على صناعة التكنولوجيا ؛ لأن عملية التقاء البحار كانت الشغل الشاغل لهم وتدور دراستها حول أمور متنوعة سواء اقتصادية أو مادية أو

تتصل بتكنولوچيا الحرب ومعرفة حقائق البحار من نقاط عبورها والاستفادة من الحياة الموجودة داخل البحار لتحسين الأنواع الحيوانية والثروة السمكية الموجودة فى البحار وإقامة مناطق حية للتجارب فكانت الدراسات تتم بما لديهم من أدوات . سفن ، وبدل غوص ، وغواصات وتصوير سينمائى . ثم تطورت الصناعات ، ومنها تطورت الغواصات فأصبحت على مستوى راقٍ جداً بالتكنولوچيا العالية المستوى والكاميرات التصويرية الدقيقة جدّاً ، وقبل التحديد المطلق بوجود حاجز يفصل ما بين البحرين . عَلِمَ علماء البحار أن حياة كل بحر تختلف عن حياة غيره من البحار ثم تطورت دراستهم فوجدوا أن حياة البحار مختلفة عن بعضها وليست حصراً على بحرين متجاورين كالبحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسى[١] على سبيل المثال ثم توسعت وتعمقت دراساتهم فعلموا بعد جهود مضنية أن شيئاً ما مختلفاً موجود بين أى بحرين مالحين وبما يشبه فاصلاً وحاجزاً تختلف فيه الحياة عن حياة البحرين المتجاورين فوجدوا أن بعض الأنواع السمكية موجودة عند المنطقة الفاصلة بين البحرين . البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسى لم يجدوها تعيش فى البحرين المتجاورين .

ومن الطبيعى أن البدايات فى أية دراسات لأى موضوع تكون صعبة للغاية وتبدأ وببطء شديد ثم تظهر الحقائق والأمور تباعاً .

اكتشاف حاجز له خصائص معينة وبالاعتماد على الدراسات الأرضية كانت صعبة جدّاً لأنك تبقى فى دراستك فى مجال ومدى رؤية العين ، فأنت حينما تكون غواصاً وتغوص فى نقطة ما من البحر فإنك تدرس ما حولك

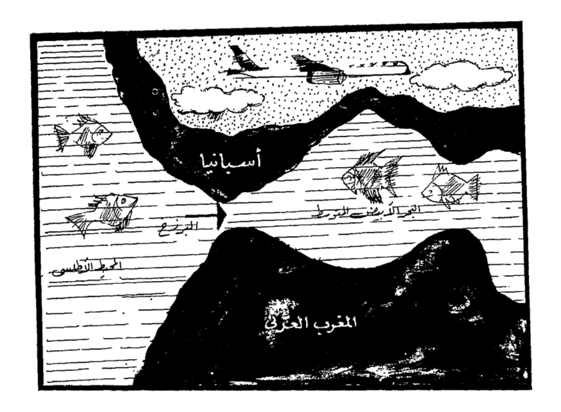
---

(١) راجع الموسوعة الأمريكية (الهيئة العامة للكتاب) .

ولمسافة ضيقة وحتى ولو كنت فى غواصة فإن دراستك تبقى فى حدود ما تراه العين وأنت فى الغواصة .

ولكن الإرادة الإلهية حينما أرادت كشف سر الحاجز المائى هيأت لهم الأدوات الراقية وهيأت لهم السفن الفضائية لكشف السر الحقيقى لهذه الآية الكريمة .

رسم توضيحى للبحرين المقصودين فى الآية القرآنية



﴿ مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان ﴾

الرحمن الآية (١٩ ، ٢٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان ﴾

بداية الاكتشاف :

سفينة فضائية وهى واحدة من عشرات السفن تصور جيولوجية الأرض كدراسة أرضية وبحرية . قامت بتصوير نقطة التقاء البحرين عند جبل طارق ما بين دولتى أسبانيا والمغرب العربى وما بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسى ، وصورت أيضاً نقطة التقاء البحر الأحمر بالمحيط الهادى عند باب المندب بين اليمن وأثيوبيا .

وأرسلت الصور إلى الأرض وقام بدراستها علماء مختصون بالبحار فوجدوا أن الصور تشير إشارة واضحة إلى وجود حاجز يقع ما بين البحرين فالصور تشير إلى أن شكل البحر الأبيض المتوسط واضح تماماً وله لون فى الصورة مختلف تماماً عن شكل ولون المحيط الأطلسى وهذا معروف لدى علماء البحار ، ولكن ما شدَّ انتباههم رؤيتهم لشكل ولون آخر ظهر ما بين البحرين وظهر فى الصورة المرسلة للبحرين المتجاورين وله عرض واضح بعد تحديد المسافات على الصورة المرسلة .

ومن قبل كانت الدراسات تشير إلى وجود بعض الاختلافات المائية فى المنطقة الفاصلة بين البحرين وحياة سمكية مختلفة أيضاً ، ولكنهم لم يكونوا جازمين فى معرفته ولكن حينما أصبحت الصور الواضحة بين أيديهم من

الفضاء أصبح الأمر مؤكداً ويحتاج إلى دراسة جديدة للخروج بتقرير علمى صحيح مائة فى المائة ، وما ينطبق على نقطة التقاء البحرين المالحين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسى ينطبق على كل البحار فى العالم ، ومن الطبيعى إرسال بعثات علمية مجهزة تجهيزاً كاملاً تكنولوجياً والكترونياً لدراسة مستفيضة لما لديهم من معلومات جديدة شبه مؤكدة بعد التصوير الفضائى الذى تم من المراكب والسفن الفضائية التى اعتبرتها الدول المتقدمة أحد أكبر منجزاتها العلمية، ولقد أكدت البعثة الألمانية البحرية التى جاءت إلى باب المندب لدراسة هذه الظاهرة العلمية أن وجود حاجز بين البحرين أصبح أمراً مؤكداً وقالوا نعم لقد تم تصوير هذا الحاجز عن طريق السفن الفضائية ، وهذا ما قاله أحد العلماء المسلمين فى محاضرة له فى جامعة الملك فيصل التى أولت هذه الدراسة أهمية كبرى لما لها من علاقة عميقة جداً بالقرآن الكريم . . .

قلنا إن البعثات العلمية حضرت إلى نقطة التقاء البحرين وإحدى البعثات[1] استعانت بعالم البحار الكبير والمشهور عالمياً " كوستو " الذى يعد أكبر وأشهر عالم فى البحار على مستوى العالم وأول ما فعلوا أنهم حددوا المنطقة الفاصلة ما بين البحرين على حسب الصور المرسلة من المراكب الفضائية وحسب المقاسات الأرضية وجدوا أن عرض المنطقة الفاصلة بين البحرين خمسة عشر كيلو متراً . " يا سبحان الله " .

نعم وجدوا أن هذه المنطقة الفاصلة التى يبلغ عرضها خمسة عشر كيلو متراً هى نوع ثالث من المياه لا هى من مياه البحر الأبيض المتوسط ولا هى من مياه المحيط الأطلسى ووجدوا أن حرارة المياه فى المنطقة الفاصلة بين البحرين

---

(١) التى يرأسها العالم الأمريكى (رونا كلنت) .

تختلف عن حرارة البحرين المتجاورين ووجدوا أن الكثافة المائية أيضاً فى هذه المنطقة مختلفة عن البحرين المتجاورين ، وبالتحديد ثبت لديهم أن نسبة الأملاح والمعادن مختلفة أيضاً ، وبالدراسة الميدانية وجدوا أيضاً أن هناك خلافاً بين بعض الحيوانات المائية التى تعيش فى المنطقة الفاصلة عن الحيوانات المائية التى تعيش فى البحرين ، ثم أحضروا عينات مياه من البحر الأبيض ومن المحيط الأطلسى ومن المنطقة الفاصلة وقاموا بخلطها فاختلطت ، ولكن فى البحر لا تختلط ، أعادوا المحاولة مراراً فوجدوا أن الماء المستخرج كعينات للدراسة يختلط بعضه ببعض على ظهر السفينة ولكن فى البحر لا تختلط ، وأخيراً أقروا بوجود حاجز مائى من نوع ثالث من المياه يفصل ويحجز ماء البحرين البحر الأبيض والمحيط الأطلسى ويمنعهما من الاختلاط . علماء البحار قالوا : ليس هناك من نظرية أو فرضية فيزيائية أو جيولوجية تمنع اختلاط المياه مع بعضها وإن اختلفت نِسَبُ الكثافة والحرارة والملوحة .

إذاً العلم وعلماء البحار أقروا واعترفوا بأن هناك حاجزاً يفصل بين البحرين . وهذا الحاجز هو نوع ثالث من المياه تختلف بدرجة الحرارة والكثافة والملوحة والمعادن . وهذا ما أكدته كل الصور المرسلة من الفضاء وهذا الحاجز له القدرة والخواص التى تمنع أحد البحرين أن يختلط بالبحر الآخر وتحجزه حجزاً رغم أنهم لم يلمسوا قانوناً مائيّاً يمنع اختلاط المياه بعضها مع بعض (١) .

إذاً هذا هو الله العلى القدير والقادر المقتدر ليس لأمره قانون وليس لإرادته مانع ، إنما قانون الله أنه إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون .

---

(١) راجع كتابات الدكتور أحمد زكى .

قال تعالى :

﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾ يس الآية (٨٢)

وحينما أراد الله سبحانه بقدرته وعلمه أن يَعْبُرَ موسى وقومه البحر ألم يَفْرِقِ البحرَ فرقين كل فرق كالطود العظيم وجعل بين الفرقين طريقاً سالكاً آمناً لموسى وقومه .

فهل توجد نظرية علمية تستطيع أن توقف الماء على جنبه " سيفه " لمدة طويلة من الزمن طبعاً لا يوجد ، ولو اجتمعت لها البشرية كلها فلن تستطيع ذلك ولو لثوان معدودة . ولقد وجدوا أن الحياة فى البحار تشبه حياة الشعوب على الأرض اليابسة فكما أن لكل شعب حياته وعاداته وطباعه ولغته ولهجته ولونه فإن لكل بحر حياته وحيواناته وأعشابه ومرجانه ومعادنه . وقد فصل الله الشعوب فى الأرض عن بعضها وقال :

﴿ **يـأيها الناس إنَّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ الحجرات الآية (١٣)

وقال تعالى :

﴿ **ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة** ﴾ هود الآية (١١٨)

وإياك أن تظن أن الله خلقنا أمماً وشعوباً هكذا عبثاً فكل شيء عنده بقدر ووزن دقيق جداً ، وما ينطبق على الأرض اليابسة وساكنيها ينطبق على البحار وساكنيها ؛ فساكن البحار من شتى أنواع الحيوانات أمم أمثالنا أما عن الطريقة فالله أعلم بخلقه وما خلق وذلك لقوله تعالى :

﴿ **وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم** ﴾
الأنعام الآية (٣٨)

ولذا كان الفصل بين البحار بهذه الحواجز المائية المختلفة بخواصها الكاملة للمحافظة على بيئة كل بحر من البحار ، وذلك من دقة الخلق وروعة الخالق أيًّا ما كان السبب فالنهاية الأمر لله فى كل شىء وفى خلق كل شىء وهو لنفع وخير ابن آدم على الأرض .

والآن وبعد أن علم العلماء وعرفوا وأقروا بوجود هذا الحاجز " البرزخ " فما تراهم فاعلين فإن ما رسمه الله ووضعه لا تستطيع البشرية مهما أوتيت من علم وملكت من أسباب الوجود والحياة أن تغير من أمر هذا الحاجز ولا أن تفتح نفقاً تحت هذا الحاجز لخلط ماء البحرين ؛ لأنه موجود بأمر الله منذ أن خلق الأرض جبالها وبحارها ، وإن كان هناك كثير من الأشياء ترك الله لنا أمر تبديلها وتغييرها بحدود معيشية معينة كإنبات بعض نباتات الصيف فى الشتاء وتطعيم بعض الأشجار ببعض لتحسين الأنواع . . . وصناعة بحيرات مائية صناعية واستخدام الطاقة المتوفرة فى الكون وتحويل بعض مجارى الأنهار وإقامة السدود وإعمار الأرض ومعرفة النفس وقدرة الله فيها .

أما ما هو فى الكون فهذا من أمر الله وحده فلا يد لأحد فى بناء السماء ولا الأرض ولا البحار ، فلو اجتمعت البشرية كلها وبعد أن تصل إلى أرقى أنواع العلوم وتصل إلى تملّك أسباب القوة والعلم أن تصنع بحراً كالبحر الأبيض المتوسط بكل ما فيه من الحياة فلن تستطيع ، فالإنسان ليس له فى هذا الأمر شىء ولا يستطيع أن يفعل أى شىء من هذا القبيل ؛ لأنه محكوم بقدرات يسيرة جداً خوله الله بتحريك تلك القدرات بما يتناسب ومعيشته فى الحياة الدنيا ، وأما الأمور الكونية المفروضة عليه التى خلقها الله قبل أن يخلقه لا حول له فيها ولا قوة .

لقد ولد الإنسان بغير إرادته وكبر وأصبح رجلاً بغير قدرته وإذا به يرى الشمس ترسل له أشعتها ولا يد له فيها ، ووجد القمر ينير له الأرض ووجد النجوم فى السماء تضىء وتبهج الليل المظلم ، ووجد نفسه يعيش ضمن نظام مخلوق له مسبقاً لا يستطيع أن يؤثر فيه أو يحركه عن موضعه ، أحس بنفسه فجأة حينما شب وأدرك أنه لا يستطيع العيش من دون هواء ولا غذاء وأنه بحاجة إلى النوم وأن هناك أعضاء حسية لا علاقة له فى حركتها وأن أعضاء يجب أن يستعين بعقله ليحركها ، فأحس فجأة أنه ضمن نظم لا يستطيع أن يحيد عنها قيد أنملة .

والآن ماذا فى هذه الآية العظيمة من سر وإعجاز وقوة وعلم .

قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان . فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾

١ - إن القرآن الكريم أيد جميع المكتشفات العلمية فى عالم البحار والتى جاء بها علماء البحار .

٢ - إن العلم وجميع المكتشفات التى تحدثت عن البحار وافقت صدق ما جاء به القرآن الكريم المعجز .

٣ - ما عرف عن البرزخ « الحاجز » هو ما اكتشف فى نهاية القرن العشرين واعتبرته الدول المكتشفة مفخرة اكتشافها وعلمها . . . . ولو كان معروفاً للأجيال السابقة لما اعتبره العلماء اكتشافاً جديداً . . .

٤ – هذا البرزخ « الحاجز » لا يستطيع رجل اكتشافه ولا حتى مجموعة إنما اشتركت به دول ووضعت له كل ما تملك من أسباب .

٥ – لقد أكد العلم أن وجود هذه الحواجز بين البحار ضرورى جداً للحفاظ على بيئة كل بحر وحياته ولزيادة الأنواع . ولولا وجود هذه الحواجز لاختلطت المياه بعضها ببعض ، ولأصبحت حياتها بما تحويه من حيوانات ومعادن ومرجان وأعشاب واحدة ولا فرق بين بحر وآخر .

٦ – صدق الله وعده حينما قال ﴿ **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** ﴾ فصلت الآية (٥٣) . فقد أراهم الله آياته ومعجزاته وعلموا أنه حق وأنه إله واحد .

٧ – وصدق الله وعده للمؤمنين بقوله ﴿ **وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها** ﴾ النمل الآية (٩٣) .

٨ – علم البحار واكتشاف أسراره من أصعب العلوم ، ولولا أن استعدت له أمم بكاملها ووضعت له ما تملك لما عُرِف عن عالم البحار شىء ... فكيف أخبرنا محمد « ﷺ » بسر وجود هذا الحاجز الذى يقع بين البحرين المالحين وهو النبى الأمى وهو أبعد ما يكون عن جيولوجية الأرض جبالها وبحارها ؟ .

٩ – إذاً من أين جاء محمد « ﷺ » بهذا العلم وفى عصر لا أثر فيه لعلم أو حضارة ؟ . . . نعم جاء بهذا العلم . . . من عند العليم الخبير ولم يكن محمد « ﷺ » إلا الناقل الأمين لكلام الله عز وجل .

وصدق الله حينما قال : ﴿ **وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى** ﴾ النجم الآية (٣ ، ٤) .

١٠ - هذه الاكتشافات العلمية والتى تؤكد وحدانية الله هى دلائل وحجج وبراهين على من لا يؤمن بالله الواحد حين العرض والحساب عند الله القادر المقتدر .

١١ - هذه الآيات العظيمة وما تحمل من إشارات علمية يصعب على بشر صنعها وخلقها[١] جعلها الله آيات إيمانية قوية ودلائل قدرة الله ، فمن لا يؤمن ولا يعود إلى الحق فلن ينفعه عناده حينما تأتى آيات الله الكبرى كالدخان ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وانشقاق السماء . وذلك لقوله تعالى :

﴿ فإذا انشقت السماء فكانت وردةً كالدهان . فبأى آلاء ربكما تكذبان . فيومئذٍ لا يُسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ .

الرحمن الآيات (٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩)

---

(١) فى كتاب (حوار بين الحق والباطل) محاورة ومناقشة بين « عناية الله خان » وهو من علماء الهند فى الطبيعة والرياضيات ـ وبين « جيمس جينز » العالم فى الطبيعة والفلك ـ عن الكون والأرض والبحار والجبال وهى مطولة قال فى آخرها السير « جيمس جينز » " . . . لو كان الأمر كذلك فاكتب شهادة منى أن القرآن كتاب موحى به من عند الله " قالها بعد أن أطلعه عناية الله خان على ما ذكره القرآن الكريم فى علم السماء ونجومها والأرض وبحارها وجبالها منذ ألف وأربعمائة وخمس عشر عاماً عندما كان الناس يعيشون قمة الجهل العلمي .

قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَهُوَ الَّذى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا
مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وحِجْراً مَحْجُوراً ﴾

صدق الله العظيم

سورة الفرقان الآية (٥٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿ و هو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً ﴾

صدق الله العظيم

سورة الفرقان الآية (٥٣)

إن هذه الآية الكريمة من سورة الفرقان وما فيها من إعجاز علمى عظيم يفوق تصورات عقولنا وتنحنى أمام جلالة العلم والحدث قدراتنا وتجعل عقولنا تسجد قبل أجسادنا . وتجعل قلوبنا تهتز تحت أثيرها وعيوننا تفيض بالدمع خشية ورهبة ونحن نقف أمام آيات الله المعجزات التى لم ينكر عظمتها حتى الجاحدون وإنما ابتعدوا عنها وتناسوها خوف الوقوع فى تأثيرها الرائع وسحرها الجذاب وإيقاعاتها الخلابة . إن كلمات الله فى كتابه جعلت قلوبنا تئين من الشوق والحب لقائلها ، ولم يعد الجسد ـ وبما يملك من إحساسات جياشة مرهفة ـ يتحمل ، فوقع فى سجود المطمئن المحب والمطيع العابد ، وهذه الآية من الإشارات العلمية الكثيرة التى أشار إليها القرآن الكريم وجعلت آلاف الباحثين والعلماء والمفسرين يتيهون فيها وبإعجازها فأسرت عقولهم وأتعبت أجسادهم وجعلت قلوبهم ندية خاشعة أمام كلام نزل من السماء يخاطبهم ويقرع أسماعهم فجعلت الذى يخشى الله يخر لذقنه طاعة وخشية من الله ، وتركت الذى فى قلبه مرض يفر ويختفى ويحجب أذنه عن السماع وكأن فيها وقراً ؛ حتى لا يصبح أسيراً أمام قدرةٍ وعلمٍ وعظمةٍ لم يعهدها من قبل .

وتحس فى نفسك وأنت تقرأ القرآن أن كل آية من آياته علم قائم

وموضوع منفصل وقضية عظمى وتشريع سماوى منزه وقانون أبدى ورغبة إلهية ومعجزة خالدة ، وآيتنا هذه من سورة الفرقان تحس أنها منفصلة عما قبلها وما بعدها وتشكل بمفردها علماً وموضوعاً وقانوناً ومعجزة . . . وهكذا القرآن كل آية فيه تشكل بحراً زاخراً بكنوزه وعجائبه ومعجزاته كلما أخذت منه ازدادت كنوزه ونفائسه ومعادنه الثمينة وكل آية من آياته تعيش معها وكأنك فى حضرة الله بمفردك تناجيه فيسمعك وتذكره فيذكرك وتدعوه فيجيبك .

إنها آية من آيات الله وهى معجزة من معجزات صنعته وخلقه وهى قدرة وعلم من علمه آية من مئات الآيات القرآنية المعجزات التى أيد فيها الله نبيه محمداً « ﷺ » هذا النبى الأمى الذى أعطاه بعض علمه وأيده تأييداً كاملاً .

هذه الآية العظيمة مختلفة تماماً عن آية الله فى سورة الرحمن كما قال تعالى :

﴿ مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان . فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ .

الرحمن الآية (١٩-٢٢)

أما آيتنا فى هذا الموضوع من سورة الفرقان :

قال تعالى :

﴿ وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً ﴾ .

فما وجه الاختلاف بين الآيتين من سورتى الرحمن والفرقان :

١ - الأولى من سورة الرحمن قصد الله بها البحرين المالحين .

٢ – الثانية من سورة الفرقان قصد الله بها البحرين المالح والعذب .

٣ – الأولى من سورة الرحمن : أكد الله بعدها بقوله ﴿ **يخرج منها اللؤلؤ والمرجان** ﴾ والمعلوم أن المرجان واللؤلؤ لا يكونان إلا فى البحر المالح .

٤ – نقطة الالتقاء بين البحرين فى سورة الرحمن نقطة التقاء بين بحرين مالحين فجعل الله بينهما نوعاً ثالثاً من المياه تختلف فى خواصها عن البحرين .

٥ – نقطة الالتقاء بين البحرين فى سورة الفرقان هى نقطة لقاء بين بحر عذب وبحر مالح .

٦ – بين البحرين المالحين يوجد برزخ (حاجز) بقدرة الله من نوع ثالث من المياه .

٧ – بين البحرين العذب والأجاج يوجد برزخ وزاده الله بالحجر المحجور . . فيما مضى كان بعض علمائنا يسألون بعض الرحالة عن البحر المسجور من سورة الطور ولكنهم لم يسألوا عن هذه الآية أياً من الرحالة أو غيرهم لأن هذه لا ترى بالنظر العادى أو السطحى ، وكأنهم كانوا يعلمون أن علم الله فى هذه الآية يفوق أى تصور ، وأكثر ما استطاعوا إليه سبيلاً فى تقديم علومهم فى شرح هذه الآية العظيمة أنهم شرحوها لغة جملة وتفصيلاً وأنَّى لهم شرحاً أكثر من هذا ، فإذا كان القرن العشرون آذن على النهاية ولم يستطيعوا الوصول إلى شئ إلا قبل نهايته بقليل على الرغم من كل هذه الآلات الجبارة والأدوات العظيمة . فكيف لعلمائنا البررة

السابقين أن يعرفوا شيئاً عن هذا ، ومع ذلك اعتبروها من آيات الله العلمية العظيمة . وكانوا يأملون التعرف على حقيقة قدرة الله فيها وحين أراد الله سبحانه ومن خلال وعده الذى وعد عباده بقوله :

﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾

فصلت الآية (٥٣)

هيأ للبشرية ما يساعدهم على هذا الاكتشاف فجهز لهم ما يستطيعون الاستفادة منه باختراع آلات وأدوات جديدة فى معرفة علوم الكون والأرض ، فخزين النفط الهائل الذى أنار الحضارة فألهمهم باختراع الطائرة والسفينة والغواصة وجهاز التصوير والكاميرات والفيديو والسفن الطائرة كى تكون آلات مساعدة مع عقل الإنسان فى سبر أغوار الفضاء والبحار واكتشاف كل ما هو مجهول وضمن مشيئة الله التى حددها لعباده . . .

لقوله تعالى : **﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾**

البقرة الآية (٢٥٥)

ولا بد لى قبل أن أدخل فى إعجاز الآية الكريمة أن أقدم شرحاً مفصلاً لمعانى مفردات وكلمات الآية لكريمة ثم أدخل فى بيان إعجازها وفق ما اكتشفوه بعلم البحار وبيان ما البرزخ وما الحجر المحجور .

وهو : أى الله .

الذى : اسم موصول والمراد به (الله) .

مـــرج : ذهاب للمياه ورجوع واضطراب وقال ابن عباس (أرسل وخلّى).

البحرين : إشارة إلى البحر المالح والبحر العذب .

هـــذا : إشارة إلى البحر الأول العذب .

عـــذب : أى ماؤه صالح للشرب .

فـــرات : زائد فى العذوبة والطعم السائغ .

وهـــذا : إشارة إلى البحر المالح .

ملـــح : أى مياهه مالحة .

أجـــاج : زائد فى الملوحة لدرجة عدم استطاعة تذوقها .

وجعـــل : خلق ووضع .

بينهمـــا : أى ما بين البحر العذب والبحر المالح .

برزخـــاً : حاجزاً من قدرته وعلمه .

وحجـــراً : مكاناً .

محجوراً : مستوراً أى مكاناً مستوراً عن أى اختلاط .

وقد بينا فيما سبق معنى كلمة البرزخ وقلنا إن معناها اللغوى حاجز وفاصل من قدرة الله ومن علمه .

وأن هذا البرزخ مخلوق وموجود بأمر الله سبحانه وتعالى ليس فى زمن نزول القرآن منذ ١٤١٥ سنة ، وإنما . . . منذ خلق الله الأرض أو منذ أن استقرت الأرض على حالتها التى هى عليها الآن ، إذاً كل ما يقوله العلماء لا يزال تقديراً فقط . . . فالبرزخ هو حاجز مائى من نوع ثالث يختلف فى خواصه عن البحر المالح ويختلف فى خواصه عن البحر العذب ، وقد تمت دراسته عن طريق علماء البحار خلال فترة طويلة من الزمن ولم يتوصلوا إلى وجود حاجز مائى من نوع ثالث بين البحر العذب أى النهر وبين البحر المالح إلا بعد جهود مضنية ودراسات كثيرة جداً ، وكثير من علماء البحار قدموا

دراسات مائية عن هذا الموضوع ... لأنه موضوع مهم بالنسبة لعلماء البحار.

فلدراسة نقطة التقاء البحر العذب أى النهر بالبحر المالح أهمية كبرى تختلف تماماً عن دراسة نقطة التقاء البحرين المالحين فى قوله تعالى :

﴿ **مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان** ﴾ الرحمن الآية (١٩، ٢٠)

لأن دراسة التقاء الماء المالح بالماء العذب كانت صعبة للغاية ـ فقد كانت دراستهم تدور حول نقطة مهمة وهى :

هل يؤثر البحر المالح بالبحر العذب أو العكس ؟ وما مدى تأثر المياه العذبة لمجرد اختلاطها بالمياه المالحة والعكس .

والسؤال الأكثر أهمية الذى ورد للعلماء ببداية بحثهم كيف بقى البحر العذب " النهر " ماء عذباً خلال ملايين السنين ولم يتأثر بالمياه المالحة رغم أنه لا بد من لقاء بينهما عند المصب ؟ ! .

والحقيقة أن أعظم الدراسات المائية التى تمت كانت دراسة مصبات الأنهار ، والمعروف أن البحار المالحة أعظم وأكبر حجماً بكثير من الأنهار ، لذا كان تقرير العلماء المبدئى أن مياه البحار المالحة يجب أن تبتلع مياه الأنهار العذبة لصغرها وحقارتها أمام عظمة مياه البحار والمحيطات.

سؤال محير ومسألة أدهشت علماء البحار فى بداية دراستهم العلمية لمصبات الأنهار . هذه الدراسة أجريت كثيراً قبل التوصل إلى الأدوات الراقية التى تساعدها فى البحث . وقبل اختراع الكاميرات التصويرية الدقيقة وقبل اختراع الفيديو وقبل اختراع الغواصات المائية وقبل ظهور الأقمار الصناعية التى خُصصت لدراسة الأرض بحرها وأرضها وجبالها ، لقد كانت الدراسات

كثيرة ومضنية وطويلة ومجهدة ؛ لأن السؤال الذى كان يفرض نفسه على العلماء لماذا لا تختلط مياه البحر المالح بالعذب وهى الأقوى ؟ وتصبح مياه الأنهار مالحة أو تميل إلى الملوحة ، لأنه حسب المعطيات العلمية والقوانين المائيه يجب أن يختلطا . . . والأقوى يؤثر فى الأضعف والكبير يجب أن يبتلع الصغير أى أن مياه البحار العذبه " الأنهار " لا يمكن أن تؤثر فى مياه البحار المالحة لأنه الأصغر ولكن التأثير . . . يكون من الأكبر فى الأصغر وعليه حسب القانون الفيزيائى والجيولوجى يجب أن تصبح مياه الأنهار مالحة على مدى ملايين الأعوام ، ولكن لا نزال نشرب منها عذباً وعذباً فراتاً أيضاً (١) .

لا إله إلا الله الخالق القادر العليم الخبير بيده الأمر من قبل ومن بعد فالله وحده الذى يعلم لماذا بقيت مياه الأنهار عذبة خلال ملايين السنين . . . والله وحده يعلم متى ستكتشف البشرية هذا السر الإلهى الذى بقى مخفياً عن البشرية حتى عصرنا الحاضر . . . فالإنسان بما لديه من قدرات عقلية جعله الله مكتشفاً . . . ، ولكن لم يجعله خالقاً . . . الإنسان مخترع للآلة التى تعينه على الاكتشاف والاطلاع ، ولكن الإنسان ليس بخالق هذه المادة التى تعينه على تصميم وصناعة الآلة . . . .

والله قد أشار فى كتابه إلى دقائق الأمور ودقة الصنع وروعة الخلق وتكلم فى آياته عن قدرات تفوق قدرة البشر ولو اجتمعت كلها ، ولقد صدق الله فى كتابه إذ قال :

﴿ لا يَعْزُبُ عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ إلا فى كتاب مبين ﴾ سبأ الآية (٣)

---

(١) راجع المحاضرات العلمية فى « إعجاز القرآن الكريم » جامعة الملك فيصل .

وذلك لأنه الله الذى يعلم السر وأخفى ، فهو الذى خلق السموات والأرض ويعلم ما فيهما وما بينهما وما يلج فيهما وما يخرج منهما .

فإذا كانت الذرَّة الواحدة والتى لا ترى بالعين المجردة وأجزاؤها فى علم الله وقدرته فأين نحن من هذه القدرة .

وصدق الله حيث قال :

﴿ قُلْ لَئِنَ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ الإسراء الآية (٨٨)

أى بما فى القرآن من علوم وحقائق وتشريع وفقه ولغة وأدب .

وأعود إلى الآية الكريمة . .

﴿ وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً ﴾ .

ويجب أن أوضح نقطه مهمة جداً ففى الآية التى تكلم الله فيها عن البحرين المالحين فى سورة الرحمن : ذكر الله كلمة « يلتقيان » .

﴿ مرج البحرين يلتقيان.بينهما برزخ لا يبغيان ﴾الرحمن الآية (١٩ ، ٢٠)

نلاحظ أن فى التقاء العذب الفرات بالمالح الأجاج لم يقل الله يلتقيان وفى التقاء البحرين المالحين قال مرج البحرين « يلتقيان » فلا ينبغى أن يتوهم أحد أن الله وضع « يلتقيان » فى **﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾** ولم يضعها بـ **﴿ وهو الذى مرج البحرين ﴾** لمجرد ناحية لغوية أو جمالية . إنما لم يقل يلتقيان فى : **﴿ وهو الذى مرج البحرين ﴾** لأن الله وضع ما بين البحرين المالح والعذب حاجزين : الأول حاجز من نوع ثالث من المياه ، والثانى الحجر المحجور وهو

مصب الأنهار ، فإذن هما لا يلتقيان لأن كلمة اللقاء لغة القرب الشديد .

أقول التقيت وفلان أى أصبح ما بينى وبينه مسافة قريبة جداً ، وهذا ينطبق على البحرين المالحين لأن الحاجز واحد . يا سبحان الله خلق فأبدع وقال فى كتابه العزيز :

﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ النساء الآية (٨٢)

وهذا الحاجز موجود بعد المصب ، يحجز مياه الأنهار أن تدخل بالمياه المالحة والعكس ، وهذا هو السر الإلهى ، والقدرة الإلهية العظيمة أنه جعل بين المائين المالح والعذب حاجزاً ، ولولا هذا الحاجز لأصبحت مياه الأنهار مع مرور ملايين السنين مالحة واستحالت الحياة على وجه الأرض ، وربما مرت مئات الأعوام وآلافها والبشرية على الأرض لم يخطر ببالها حتى مجرد السؤال كيف استمرت مياه الأنهار عذبة رغم اختلاط جميع أنهار الأرض فى مجراها الأخير بمياه البحار ؟ ويرى العلماء فى موضوع الحاجز بين النهر والبحر أن الحاجز هو نوع ثالث من المياه لا هو بالمالح ولا هو بالعذب ، وعنده يتم تحويل المياه العذبة الداخلة إلى البحر إلى مياه مالحة عن طريق تحويلة الحاجز ، وأن الماء العذب عندما يصل إلى الحاجز يتحول من العذوبة إلى الماء الذى لا هو بالمالح ولا هو بالعذب والعكس أيضاً صحيح . هذه نظرية علمية أجريت عليها تجارب من قبل العلماء ووافق عليها الكثير، ولكن بعض العلماء يرون غير هذا حيث قالوا : إن مياه النهر حينما تصل إلى نقطة اللقاء مع البحر تصطدم بحاجز أفقى ورأسى، ومياه البحر أيضاً حين تصل إلى نقطة لقائها مع النهر فإنها تصطدم بحاجز قوى رأسى وأفقى يمنعها من الاحتكاك والتداخل مع المياه

العذبة ، ولاحظ بعض العلماء أن ماء النهر بعد أن يصل إلى مصبه ويصطدم بالحاجز الذى هو بعد المصب . . . ينحنى ويعود ثانية إلى مجراه فى النهر كما لاحظوا أن مياه البحر عندما تصل إلى منطقة الحاجز تنحنى وتعود ثانية إلى البحر .

وقد سُئل بعض علماء البحار القائلين بهذه النظرية . لماذا تعود الأنهار ثانية إلى مجراها ولا تختلط بمياه البحر ؟ فأجاب قائلاً عشر سنوات ولا أجد جواباً على هذا السؤال ، فعقب عليه أحد علماء المسلمين ذلك لأن الله سبحانه قال منذ ١٤١٥ عاماً : ﴿ **وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً** ﴾ (١) .

ويفهم من جوابه أنه عجز عن فهم حقيقة عدم استطاعة مياه الأنهار الدخول فى مياه البحار لأنه لم يلمس ما يمنع اختلاطهما ، هذه نظرية قال بها بعض العلماء لأنهم وجدوا بعض تيارات المياه تنحنى وتعود ولكن النظرية السائدة أن مياه الأنهار بعد أن تصل إلى مصبها تحاول الدخول فى مياه البحار ولكنها تصدم بمياه الحاجز الذى هو نوع ثالث من المياه . . . وعنده يتم تحويل المياه العذبة إلى نفس نوعية مياه الحاجز .

فليس الخلاف على وجود الحاجز ، فهذا أمر أقره جميع العلماء ولكن الخلاف أن بعض العلماء ـ كما قلت ـ وجدوا أن تيارات المياه العذبة تنحنى وتعود ثانية إلى مجراها بعد أن تصطدم بالحاجز الذى يمنعها من الاختلاط مع المياه المالحة التى تنحنى وتعود .

هذا عن الحاجز ، وماذا الآن عن الحجر المحجور ؟ ولماذا لم يكتف الله

---

(١) أجرى هذه المحاورة الدكتور عبد المجيد الزندانى مع علماء بيئة وجيولوجيا ألمان وأمريكان .

بالحاجز فقط وما مهمة الحجر المحجور ؟ .

وأول ما نقول : إن الله سبحانه وهو الخالق العليم ما خلق شيئاً باطلاً وما خلق شيئاً ليس له ضرورة ولزوم ، فكل شئ خلقه بقدر .

فإذا قلنا إن الحاجز ـ الذى هو البرزخ بين البحرين العذب الفرات والمالح الأجاج ضرورى حتى لا تختلط المياه العذبة بالمالحة وتستحيل الحياة على الأرض ، ولكن ما فائدة وجود حاجز بين بحرين مالحين فى قوله من سورة الرحمن .

﴿ **مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان** ﴾ وهما بحران مالحان. فإن الإجابة عن هذا التساؤل أن الله ما خلق شيئاً فى الدنيا كلها سمائها وأرضها وبحارها ليس مفيداً ، بل له مجال علمى من قدرته ، وقد وصلنا إلى بعضها ونصل الآن بما هيأ الله لنا بإرادته إلى بعضها الآخر ، ولكن هناك أشياء تقوم الساعة ولا نصل إلى جواب لها لأن الله سبحانه قال :

﴿ **وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً** ﴾ الإسراء الآية (٨٥) .

فالروح فى الجسد لا نراها ولا نحس بها ولا نعلم عنها شيئاً ولكن الذى نعلمه أنه لا حياة بدون روح .

وهذا ينطبق على الحاجز الذى وضعه بين البحرين المالحين ، وربما لا نعلم سر وجوده مطلقاً وقد نصل إلى سر وجوده كاملاً فى يوم من الأيام إذا أراد الله سبحانه ، ولكن ما يخاطبنا به العلم الآن عن سر وجود الحاجز بين البحرين المالحين أن البحار قسمت أوطاناً وشعوباً كما قسمت اليابسة أوطاناً وشعوباً، وفى النهاية فإن أوطان وشعوب اليابسة تؤلف مجتمعاً إنسانياً واحداً . . . وهكذا البحار فى النهاية تؤلف بحراً عاماً هائلاً قد احتوى على

أجزاء لكل جزء منه أسراره الخاصة وطريقته فى الحياة ، وربما هذا لزيادة التنوع فى كل شئ فى الحيوانات المائية وفى الأعشاب وفى درجة الحرارة والملوحة والكثافة والمعادن والأحجار الكريمة فجعل الله فى كل بحر أسراراً وحياة فنوَّع بقدرته الأنواع ، وكلنا يعلم أن كثيراً من الحيوانات موجودة فى بحر وغير موجودة فى بحر آخر ، واللؤلؤ والمرجان والأعشاب والأسماك موجودة فى بحر وغير موجودة فى بحر آخر .

تنوع ربانى حافظ الله عليه بوجود الحواجز بين البحار . . . . تماماً كما ينطبق على البشر ينطبق على عامة المخلوقات لقوله تعالى :

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ الحجرات الآية (١٣) .

وأعود إلى الحجر وهو مكان تنزل به مياه الأنهار فحجرها الله عن البحر وجعلها شيئاً منفصلاً تماماً عن البحر أى مكاناً معزولاً تماماً عن البحر معزولاً تماماً عن مجرى الأنهار يتسع ويضيق حسب قوة اندفاع مياه النهر ، وسمى علميّاً بمصب النهر أو مصبات الأنهار .

والمحجور : أى محجور على حياة أسماك خاصة لا تعيش فى مياه البحار ولا تعيش فى مياه الأنهار فهى محجورة فى منطقة مصب الأنهار .

هذا الحجر المحجور أو منطقة (مصب الأنهار) هى المنطقة الفاصلة أيضاً بين نهاية مجرى النهر والحاجز الذى وضعه الله خلف الحجر المحجور الذى يفصل بين مياه النهر والبحر .

وقد استعملت كلمة الحجر استعمالاً مادياً لكثير من الأشياء وسمى مكان عزل بعض المرضى المصابين لمرض خطير « الحجر الصحى » أى العزل

الصحى . . . ولذا فإن كلمة الحجر تعنى « العزل » أو المنطقة المعزولة .

وأقول : حجرته فى منطقة كذا أى عزلته فى منطقة كذا ..

إذاً : ﴿ **وجعل بينهما برزخاً وحِجْراً محجوراً** ﴾ .

البــرزخ : هو الحاجز .

الحجــر : هو مكان مصبات الأنهار .

المحجور : أى المكـان المعزول والمخصوص علـى حياة أنـواع سمكيــة وحيوانية خاصة بمنطقة مصبات الأنهار . .

يا سبحان الله . .

هذا علم موجود منذ ملايين السنين ، وموجود قبل أن يُخلق أبونا آدم وقبل أن يُخلق سيدنا محمد (ﷺ) وهذا بعلم الله . .

وهنا سؤالان ضروريان . . . يجب على كل ملحد أن يسألهما نفسه :

١ - أنه بالرغم من كل هذا العلم الجبار وكل هذه الأدوات المعينة فى البحث لا يزال هناك خلاف بين بعض العلماء ليس عن الحاجز والحجر ، فهذا أمرٌ فرغ العلماء منه وأقروه إقراراً كاملاً لاشك فيه ولا لبس ، ولكن الخلاف قائم بأن تيارات الماء العذب تعود ثانية إلى الأنهار لوجود الحاجز والحجر ، وأن الماء يحول عند الحاجز إلى نفس نوعية مياه الحاجز يحول بعدها إلى مياه مالحة وكيف عرف بوجود الحاجز والحجر المحجور سينا محمد (ﷺ) وهو الرجل الأمى الذى لا يقرأ ولا يكتب ، فإذا كان العلماء بعلمهم وأدواتهم استغرقوا ردحاً من الزمن حتى اكتشفوا هذا الأمر فهل يعقل أو يصدق أحد

أن أمياً يخبرك عن أعقد المشاكل العلمية ويحددها بزمن لا علم فيه ولا أدوات ولا معرفة ولم يسبقه أحد من العالمين إليه ، فالعقل يخاطبنا خطاباً أميناً أن هذا من عند العليم الخبير الخالق الذى يعلم سرائر الأمور كلها منذ أن خلقها الله سبحانه .

٢ - هل جاء سيدنا محمد (ﷺ) منطقة الحجر والمحجور "منطقة مصبات الأنهار " وأجرى دراسات على أنواع الحيوانات المائية ووجد أن حياة الأسماك عند منطقة الحجر المحجور " مصبات الأنهار " تختلف عن الأسماك التى تعيش فى النهر وعن الأسماك التى تعيش فى البحر ؟ ! .

وهل كان يملك مختبراً علمياً لمعرفة أنواع الأسماك ويحدد ويعرف الأنواع التى تعيش فى الحجر المحجور .

والحقيقة أن علماء البحار ومعظمهم فرنسيون وألمان وأمريكان أولوا أهمية كبرى لدراسة هاتين النقطتين المهمتين فى عالم البحار اللتين ذكرهما القرآن الكريم ، وهم بدراستهم لا يقصدون ولا يعملون من أجل القرآن الكريم ولا يعلمون شيئاً عن القرآن الكريم وليس لهم علاقة به ، إنما جاءت دراسة هاتين النقطتين لما لهما من أهمية بالنسبة لحياتهم ومعيشتهم ، ولما تقدمه هذه الدراسات من فائدة عظيمة لبلادهم وحتى يضيفوا لعلومهم نظريات حديثة تستفيد منها أجيالهم وشعوبهم(١) .

ولكن نحن المسلمين الذين طال انتظارنا لنعرف حقيقة الآيات العلمية

---

(١) ومن أهم العلماء العالم الكبير « دودلي فوستر » الذى أولى دراسة التقاء البحر بالنهر أهمية كبرى بالإضافة لدراسته للشقوق والأخاديد فى قاع المحيطات والبحار .

التى ذكرها الله سبحانه فى القرآن تابعنا معهم ما بحثوا وما درسوا لأننا نحن المؤمنين نعلم ومن خلال الآية القرآنية ﴿ **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** ﴾ فصلت الآية (٥٣) أن المكتشف لآيات الله هم الذين لا يؤمنون به وهى مقصودة من الله كى تكون عليهم حجة بالغة أمام الله ، فلقد أراهم من آياته ومعجزات خلقه ، ومع ذلك ظلوا أو ظل أكثرهم على شركهم وعدم إيمانهم بالله الواحد الأحد ، وأما نحن فإننا مؤمنون اكتشفنا أم لم نكتشف فما قولك بعشرات الأجيال الذين من قبلنا هل خلعوا عنهم ثوب الإيمان بالله الواحد الصمد ؛ لأن تلك الآيات لم يكونوا يعرفون عنها شيئاً ولم يكتشفوا إعجازها كما اكتشفنا نحن جيل القرن العشرين .

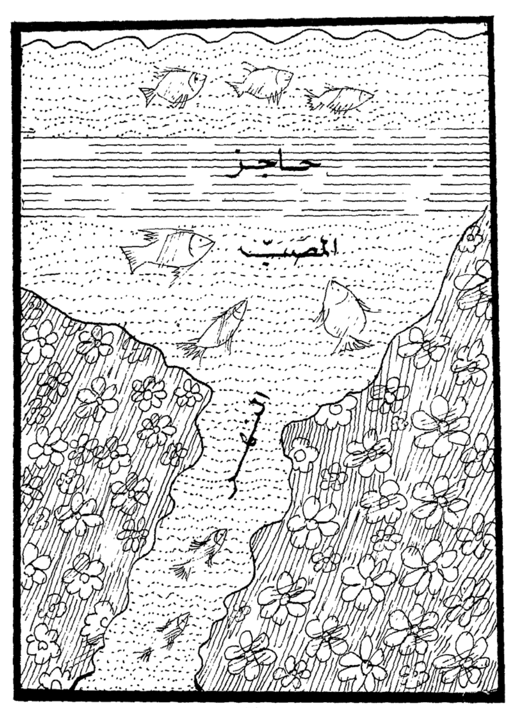
فالحجج والبراهين وضعها الله للناس منذ خلق آدم عليه السلام وفى كل جيل يبعث الله لهم رسلاً مؤيدين من الله بكل الحجج والبراهين التى تثبت وحدانية الله سبحانه .

والحديث فى هذا يطول نذكر منه تأييد الله لموسى بالآيات العظيمة .

كفرق البحر فرقتين حينما عبر موسى وقومه البحر وأغرق فرعون وجنوده ، وآيات ومعجزات سيدنا عيسى، وآيات سيدنا محمد (ﷺ). وأما جيلنا الذى انقطع عنه الأنبياء فقد ترك الله بين أيدى هذا الجيل كل الإمكانيات ليرى قدرة الله بنفسه فى كونه وأرضه وبحره ، وكأن هذا الزمن ليس بحاجة إلى أنبياء فهم لم يعودوا فى حاجة إلى معجزات الأنبياء ، أليس لديهم علم الكون كله ، وقد علموا قدرة الله فيه وعلموا أن هذا الكوكب الذى نعيش فيه ليس إلا واحداً من آلاف البلايين من المليارات من النجوم والكواكب التى تسبح فى الفضاء وقد علموا أنه لا يمكن أن يكون خالق هذا الكون الهائل (الذى لا يمكن أن تستوعبه عقولهم) إلا إلهاً واحداً أحداً لا شريك ولا ولد ، إنهم علموا وإن لم يعلموا فسيعلمون ، ومن علم ولم يعمل بما علم فإن حسابه عند الله عظيم .

رسم توضيحى للآية القرآنية الكريمة

﴿ وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج
وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً ﴾ الفرقان آية (٥٣)



وأعود إلى البرزخ والحجر المحجور ، فإن ما يبعث فى النفس اليقين والإيمان أن نذكر التحليل العقلى فلو أن محمداً رجلٌ عادىٌ غير مرسل لاكتفى بأن يقول بهذه الآية الكريمة من سورة الفرقان ﴿ **وجعل بينهما برزخاً** ﴾ دون أن يذكر الحجر المحجور أُسوة بالآية القرآنية فى سورة الرحمن ﴿ **مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان** ﴾ التى لم يكن فيها بين البحرين سوى البرزخ ولم يكن فيها حجر محجور ، فكيف اكتفى فى آية سورة الرحمن « بالبرزخ » وزاد عليها فى آية سورة الفرقان الحجر المحجور ؟ .

فمن أين جاء محمد (ﷺ) بهذا العلم الدقيق ، والدقيق جدّاً وهو النبى الأمى ؟ فأساتذة الأكاديميات العلمية البحرية بما لديهم من مختبرات تعمل على الكمبيوتر لا يزالون فى دراسة أخرى لمنطقة مصبات الأنهار والحواجز البحرية والنهرية ، فالمنطق والعقل والفكر كله ينصب على أن القائل هو الله وأن محمداً ناقل لكلام الله ، وما جعل الله محمداً أميّاً إلا ليكون كل ما يأتى به مرهوناً بأميته وإثباتاً لكونه من عند الله ، وأول ما قهر المشركين فصاحة وبيان القرآن العظيم والناقل أمى فأنى لأمى بأسلوب كهذا ، فهو بلسان العرب جميعاً ومع ذلك جعلهم يسجدون إجلالاً وتقديراً لهذا الأسلوب الرائع ولكنهم أصروا على معاندتهم ومكابرتهم لمصالحهم وزعاماتهم الدنيوية .

* فالنهر فى هذه الآية الكريمة حينما يصل إلى مصبه عند نقطة لقائه بالبحر المالح يكون من غزارة مياهه بحيرة (مصباً) تكبر وتصغر حسب غزارة النهر ، يلفها من جميع جوانبها البرزخ المائى الفاصل للبحر عن النهر .
* فمياه نهر الأمازون مثلاً تصنع مصبا لها يزيد عن مائة كيلو متراً لغزارته القوية جدّاً ، أما مياه النيل فلا تصنع مصباً

(حجـراً محجوراً) يزيد فى طوله كثيراً .

* وما ينطبق على نقطة التقاء البحر المالح والبحر العذب فى رأس البر (نهر النيل والبحر الأبيض المتوسط) ينطبق على كل أنهار العالم التى تلتقى بالبحار .

* وأى دراسة تمت على نقطة التقاء نهر وبحر فى قارات العالم الستّ وجدوا أن النتيجة واحدة ليس من فرق ألبتة .

* لقد تم تصوير جميع مصبات الأنهار فى العالم « الحجر المحجور » عن طريق السفن الفضائية ، وهى التى أعطت الدراسات دفعاً قوياً جباراً واختصرت الزمن الدراسى ووجدوا أن جميع البحار ينطبق عليها قانون واحد قانون « الحجر المحجور » .

* أثبت العلم أنــه لولا وجـود هــذه الحواجز مــن قدرة الله بين البحار العذبة والمالحة لاستحالت الحياة على الأرض .

* لقد سُئل عالم البحار الكبير كوستو عن الحاجز بين البحرين وعن الحجر والمحجور . . فقال : نعم لقد تم تصوير هذا وتوضيحه عن طريق السفن الفضائية .

* ولقد سئلت بعثة ألمانية عند بـاب المندب عــن الحاجــز بين البحرين فأجابت نعم هذا صحيح وقد تم معرفته عن طريق التصوير من مراكب فضائية .

* لقد جعل الله الحاجز بين النهر والبحر بعد الحجر المحجور «المصب» لتتم عملية التحويل بعيداً عن النهر وحتى لا تتأثر المياه العذبة بأى تأثير ألبته « **سبحان الله** !! » .

* مـن أين جاءت هـذه الأسمـاك المحجـورة علـى حيـاة هذا الحجر المحجور « المصب » دون غيرها من أسماك النهر والبحر ومن الذى يمنع دخولها وخروجها ؟ .

* من الذى منع حيوانات البحر أن تمر عبر الحاجز وتدخل منطقة المصب أو تدخل الحاجز " البرزخ " الموجود بقدرة الله .

* من قسم هذه الأنواع الثلاثة من المياه مياه الحجر المحجور "المصب" ومياه البرزخ الحاجز ومياه البحر، وأعطاها الأمر بعدم الاختلاط؟.

* هَبْ أن الطبيعة استطاعت أن تفعل المستحيل وهيأت لبحر واحد ونهر واحد هذه الأوصاف ، فمن قام بعملية وضع الحواجز بين كل بحار الأرض ، والحواجز والحجر المحجور بين أنهار الكرة الأرضية وبحارها؟ هل أتت مصادفة أم لا بد من صانع يصنع وخالق يخلق؟.

* قف عند نقطة التقاء بحر بنهر فإنك لا تجد شيئاً وتظن أن الماء واحد ولكن الله هو الواحد كفانا التعب والبناء للحواجز فبناها بقدرته دون أن نعلم عنها شيئاً .

* لقد ناقش بعض علمائنا فى جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية علماء البحار الذين استضافوهم وناقشوا معهم علم البحر وذكروا لهم ما جاء به القرآن الكريم فمنهم من كان مستغرباً ومنهم من لم يقتنع بما يقولون ، ومنهم من فغر فاه مندهشاً ومنهم من أعجبه القول آمن أم لم يؤمن .

* علما ء البحار من شتى أنحاء العالم علموا بحقيقة وجود برزخ وحجر محجور ، أى حاجز ومصب بين النهر والبحر وعلمهم هذا اكتشاف

فقط لا يغير من الواقع شيئاً فلا هم يستطيعون فتح ثغرة لاختلاط النهر بالبحر ولا يستطيعون إلغاء المصب ولا يستطيعون تضييق مجـرى الأنهار ولا هم بفاعلين أى شئ مع الحاجز الموجود بعـلم الله منـذ أوجـد اللـه الأرض ، فهم علمـوا فقط والقـرآن علمنـا منذ ١٤١٥ سنة .

* نحن وهم مشتركون فى المعرفة ، وليس بيد أحد أن يغير من أمر البحار شيئاً ، فالله هو الأول والآخر وبيده الأمر من قبل ومن بعد والله أعلم .

وصدق الله حينما قال : ﴿ **وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها** ﴾ النمل آية (٩٣) .

ملاحظة :

يوجد فى كلام علماء التفسير ما يفهم منه أنه لم يكونوا يفرقون بين الثلاث الآيات التالية : بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ **وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً** ﴾ . الفرقان آية (٩٣)

﴿ **مرج البحرين يلتقيان.بينهما برزخ لا يبغيان** ﴾ الرحمن آية (١٩ ، ٢٠)

﴿ **وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزاً** ﴾ النمل آية (٦١) .

فيرون أن البحرين فى المواضع الثلاثة هما البحر المالح والبحر العذب ، وقد أجابوا عن قوله تعالى : ﴿ **يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان** ﴾ مع كون ذلك يخرج من البحر المالح وحده بأن المراد يخرج من مجموعهما فيكفى خروجه من أحدهما ، كما قال تعالى : ﴿ **يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم** ﴾

والرسل إنما كانوا فى الإنس خاصة دون الجن (انظر ابن كثير فى تفسير آية الرحمن ١٩) وفتح القدير للشوكانى فى تفسير نفس الآية . وأما عذب فرات وهذا ملح أجاج فى إحدى الآيات دون باقيها فذلك لأن القرآن قد يفصل فى موضع ما **أجمله فى** موضع آخر .

تعقيب : إن تفسير الآيات العلمية يتم بتعاقب الأجيال . وما خفى عن هذا الجيل من تفسير علمى لبعض آيات القرآن الكريم سيراها الجيل الذى يأتى بعدنا ؛ بما تتوفر لديه من وسائل علمية جديدة .

قال تعالى: ﴿ **هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتى تأويله** ﴾ الأعراف آية (٥٣).

قال تعالى: ﴿ **وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها** ﴾ النمل آية (٩٣) .

قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَوْ كَظُلُماتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾

صدق الله العظيم

سورة النور الآية (٤٠)

آية معجزة من آيات الله من سورة النور تصف فى مشهد رائع جزءاً من أجزاء البحار الواسعة العميقة .

آية معجزة تعيش معها بعمق سحرى مدهش فى داخل البحر بل وفى أعماقه العميقة وعند مجاهله ومتاهاته التى لا تصلها يد إنسان إلا بجهد كبير .

آية فيها تشبيه تمثيلى وربط فنى مذهل ودقة فى الوصف وروعة فى الكلمات وانسياب لفظى رائع يصف أدق وأخطر مناطق البحر اللجى العميق .

وهى مقارنة بين حال الكفار الذين يعيشون فى ظلم وظلمات وبين حال هذا البحر اللجى الذى هو عبارة عن ظلمات بعضها فوق بعض .

والله أعلم بكل شىء سواء علمه بالنفوس وعلمه بالأشياء كلها التى خلقها، ويقدم تحقيقاً عن حال الكفار الذين يعيشون فى ظلمات وجهل تراكم بعضها فوق بعض على أنفسهم الميتة ، وصور تلك الظلمات التى يعيشها الكفار بمشهد مادى حسى ملموس وهو ظلمات البحر اللجى التى تُكوِّن من تراكمها بعضها فوق بعض ظلام دامس لا تستطيع العين أن تميز شيئاً يقترب منها لشدة حلكة السواد والظلمة وهذه الآية المعجزة العظيمة .

تجمع ما بين اللغة السلسة الجميلة والمعنى الواضح ودقة الألفاظ والمعانى ، وأخيراً هذه الآية هى تقرير علمى رائع ووصف حى لمنطقة من البحر لم تصلها يد إلا فى أواخر القرن العشرين وبعد أن ملكت هذه اليد ما يساعدها فى الوصول إلى هذه المنطقة المخيفة فى وسط وأعماق البحار من أدوات وآلات

وغواصات وملابس خاصة للغوص[1] ، ولا بد لنا من تقديم شرح مفصل لمعانى الآية القرآنية كلمة كلمة . قبل أن ندخل فى عمق الآية ونقدم أحدث النظريات العلمية المكتشفة في مجال شرح هذه الآية العظيمة التى هى دليل قاطع على أن كل ما ذكر فى القرآن الكريم فهو صحيح لم يستطع العلم إلا أن يسجد إجلالاً وإكباراً لقائل هذه الآيات العظيمة فى كتابه الجليل الكريم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ النور آية (٤٠) .

صدق الله العظيم

---

(١) ومن أول المكتشفين لحقيقة البحر اللجى المظلم العالمان – وليام بيب وأورنيس بارثون – لقد كان البحر العميق الذى اكتشفه العالمان مظلماً فعمق الماء يحجب أشعة الشمس حيث تلاشى أولاً الأشعة الحمراء ثم تتبعها الخضراء تاركة أشعة زرقاء معتمة فقط وبعد عمق ٥٠٠ م يصبح البحر معتماً ولون الأسماك قاتماً فهى سوداء وأرجوانية قاتمة وبنية أو شفافة وتوجد فقط عينات قليلة من الجمبرى الأحمر الصغير . راجع كتاب المعرفة « البحار والمحيطات » للناشر تراد كيم سويرا جنيف ص ١٨ . بالهيئة العامة للكتاب .

أو : حرف عطف .

كظلمـــــــات : الكاف للتشبيه . ظلمات : شدة السواد المعتم الحـالك . وهنـا تشبيه للظلمات التى يعيش فيها الكافرون بظلمات البحر .

فـــى بحـــــر : المقصود بالبحر هنا البحر المالح الممتد الأطراف.

لجِـــــــىٍّ : عميق، وهذا لا يكون إلا فى أواسط البحار.

يغشــــــاه : يعلوه .

مــــــــوج : ومعنى موج هو الحركة الدائمة لمياه البحار التى منشؤها التيارات الهوائية والمائية بالبحار وهو الموج الأول فى الأعماق .

مـــن فوقـــه : من أعلاه .

مـــــــوج : موج آخر،والمقصود بالموج الثانى هو الموج الذى على سطح البحار والتى تراه العين المجردة . بخلاف الموج الأول الذى يغشى ويعلو البحر الأول من الداخل وسيأتى تفصيله .

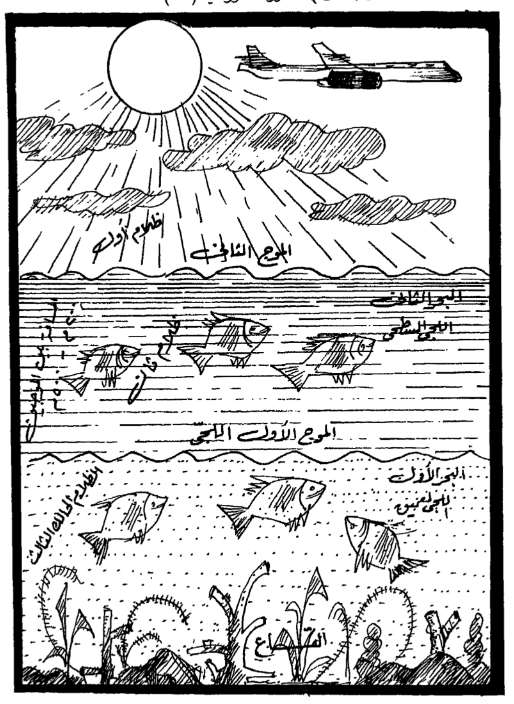
مـــن فوقـــه سحـــــاب : أى فوق الموج الثانى الذى هو على السطح والسحاب هو الغيوم التى تنَزّل المطر .

ظلمات بعضها فوق بعض : وهنا كناية عن شدة الظلمات الحالكة السواد وكأنك فى ليل أبدى سرمدى انكدرت نجومه .

إذا أخرج يده لم يكد يراها : أى أن الذى يقف عند هذه الظلمات فى ذلك البحر اللجى وأخرج يده ليراها فإنه لا يراها ، وهذا أيضاً كناية فى التعبير عن شدة الظلمة الحالكة السواد . وإليك رسماً توضيحيّاً لما تشير إليه الآية الكريمة .

رسم توضيحى لما تشير إليه الآية الكريمة من سورة النور آية (٤٠)

﴿ **أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض** ﴾ سورة النور آية (٤٠) .



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ **أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج** ﴾ النور آية (٤٠)

الله سبحانه وتعالى يصف البحر اللجى وصف الخالق والصانع الذى خلق بيده وصنع بيده , وكيف أن هذا البحر اللجى يعلوه موج من فوقه موج أى أن هناك فى ظاهر الآية القرآنية موجين يعلو أحدهما الآخر، وكل البشرية تعلم أنه لا يوجد فى البحار إلا موج واحد . لقد تعب المفسرون رحمهم الله وأجهدوا إجهاداً كبيراً فى تفسير هذه الآية القرآنية ولكنهم لم يصلوا إلى شىء . « راجع القرطبى الجزء ١٢ ص ٢٨٤ » والحقيقة أن هذه الآية من الصعب شرحها وتفسير كلماتها لأنه أحياناً إن لم تكن لك فكرة عامة عن الموضوع فلا تستطيع أن تفصل وتشرح الآيات ، وكذلك إن لم تكن لديك فكرة عن معانى المفردات أو بعضها فى آية فإنك لا تستطيع أن تصل إلى المعنى الكلى العام .

ففى هذه الآية حقيقة علمية رائعة الوصول إليها أمر مستحيل بما لديهم سابقاً من معلومات عن البحار ، وكثير من الآيات القرآنية التى نزلت على سيدنا محمد (ﷺ) كان من الصعب عليهم تأويلها ، فكانت مرهونة بالتأويل أو الشرح أو التفصيل لزمن يحدده الله بعلمه وقدرته ، ومن الآيات القرآنية ما ظهر تأويله على المدى القريب من زمن سيدنا محمد (ﷺ) ومنها ما ظهر فى زمن تلاه . ومنها ما يظهر الآن ، وكثير سيبقى حتى يوم القيامة لقوله تعالى :

﴿ **بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله** ﴾ يونس آية (٣٩) .

ولذا فإن سيدنا عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) لما نزلت الآية القرآنية:

﴿ **سيهزم الجمع ويولون الدُّبر** ﴾ القمر آية (٤٥) . لم يعرف تأويلها

وبيانها .

ولما كان يوم بدر سمع عمر رسول الله (ﷺ) يقول وهو يثب على رمحه ﴿ **سيهزم الجمع ويولون الدبر** ﴾ فقال ساعتها الآن عرفت تأويلها فهناك كثير من الآيات القرآنية وربما تكون غير علمية لم تكن معروفة لديهم أو كان تأويلها مباشرة أمراً صعباً بالنسبة إليهم . وأعود إلى الآية القرآنية الكريمة فالله سبحانه وتعالى يصف لنا بحراً لجيّاً عميقاً ويقول هذا البحر اللجى يغشاه أى يعلوه موج . فهذا وصف وإن لم نره فإننا على الأقل نستطيع فهمه ، ولكن لما قال الله من فوقه موج أى من فوق الموج الأول موج ثان . تعقدت المشكلة بالنسبة للمفسرين وعجزوا عن المتابعة وتفصيل وشرح حتى المعنى ؛ لأنه هنا نكون دخلنا فى باب علم الذى يرى الأشياء ولا نراها نحن .

فالله ساعة نزول هذه الآية القرآنية يعلم بعلمه لأنه الخالق أنه يوجد فعلاً موجان فى بحر واحد يعلو أحدهما الآخر ، ولكن لم يأذن الله فى معرفة الآية وتفسيرها بعد ؛ لأن الله بعلمه يعلم متى تكتشف البشرية سر هذه الآية وحينما يهيئ لهم بإرادته ما يستطيعون به أن يكتشفوا ويعرفوا .

المفسرون القدامى رحمهم الله حينما وقفوا أمام آية الله فى البحر

﴿ **مرج البحرين يلتقيان.بينهما برزخ لا يبغيان** ﴾ الرحمن آية (١٩ ، ٢٠).

وحاولوا شرحها وتفصيلها فإن اللغة ساعدتهم على الأقل فى بيان المعنى المراد ، ولكنهم وقفوا عند كلمة « **البرزخ** » وهى لغة معروفة لديهم ومعناها الحاجز ولكنهم لم يتوصلوا حسيّاً ومادياً لمعرفة حقيقة هذا البرزخ الحاجز . واستطاعوا على الأقل إفهامنا المعنى المراد والمطلوب دون تحقيق علمى سليم ملموس لديهم . وأما آيتنا الكريمة من سورة النور :

قال تعالى : ﴿ **أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب** ﴾ النور آية (٤٠) .

لم يستطيعوا بيانها ولا شرحها بدقة لأن المعنى العلمى كان أقوى من شرح الكلمات لغة . وإن كانو يعلمون أن كلمة يغشاه « يعلوه » ولكنهم ما استطاعوا شرحها فكيف يعلو موج موجاً آخر وهم لا يعلمون عن حقيقة تلك الظاهرة هذه شيئاً .

لذلك كانت الآيات العلمية فى القرآن الكريم تتعاقبها الأجيال فى الشرح والبيان ؛ لأن كل جيل يختلف عن الجيل الذى قبله بالدراية والفهم وفق ما لديه من معطيات حضارية جديدة مختلفة عما لدى الجيل السابق . وأما الآيات الفقهية والتشريعية ، فربما ظهر تفسيرها فى جيل واحد على عدة أوجه لاختلاف ودراية الأشخاص أنفسهم فى الجيل الواحد .

فقد نلاحظ أن آية تشريعية أو فقهية واحدة يختلف فى تفسيرها فى آن واحد عالمان كل واحد منهم يدلى برأيه حسب درايته وعلمه وما تعلمه وما فهمه من علمه وذلك بعكس الآيات العلمية لأنه فى أصل الآيات العلمية الموضوع غير مفهوم للتفسير الكامل ؛ لذا نجد اختلافاً فى شرح الآيات العلمية أو بيانها من جيل إلى جيل ومن حقبة إلى حقبة . فالآيات القرآنية التى نحن بصدد بيانها من سورة النور :

﴿ **أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج** ﴾ النور آية (٤٠)

تعاقب على شرحها وبيانها الأجيال ومع ذلك لم يصلوا إلى شرح مفصل واقعى حقيقى لها . وأما جيلنا هذا جيل القرن العشرين وجيل أوائل القرن الواحد والعشرين فقد تهيأت له أسباب عظيمة فى اكتشاف أمور علمية طال

انتظارها بالنسبة لعلمائنا البررة الذين لم يملوا ولم يكلّوا سعياً وراء المعرفة والاكتشاف . وأما ما توصل إليه العلم من فترة وحتى الآن بخصوص هذه الآية القرآنية أنه يوجد فى كل بحر مناطق يكون فيها البحر عميقاً ولجيًّا[١] أى مياهه تزيد فى ارتفاعها عن القاع ١٠٠٠م أى حوالى كيلو متر واحد وقد يصل إلى ٢٠٠٠ م ، وهذه المنطقة هى التى وصفها القرآن بهذه الآية وكل منطقة أخرى من البحر فلا علاقة لهذه الآية بها . وأول المكتشفين لهذه المنطقة العميقة من البحر يقولون : إنهم كانوا البحارة الإسكندنافيين واعتبروها مفخرة لهم وتباهوا بهذا الاكتشاف . إذاً البحر اللجِّى عميق ، ويزيد عمقه عن ألف متر وألفين ، ويقول العلماء : إنه فى هذا البحر العميق وعلى عمق ٢٠٠ م إلى خمسمائة ٥٠٠ م يوجد موج داخلى وكأنك على سطح البحر تماماً ، وهذا كان الاكتشاف الأول ، وقد وُجِد هذا الموج واكتشفه البحارة القدامى الاسكندنافيون وتتابعت الاكتشافات العلمية والدراسات البرية والبحرية والكونية .

وطبعاً إحدى هذه الأولويات العلمية هى دراسة البحار على جميع المستويات .

وإحدى هذه المستويات فى الدراسة كانت دراسة تلك المنطقة البحرية العميقة .

---

(١) لقد نجح فريق الغواصيين المؤلف من ديفيد دوبلتيس واشرجال وهوارد روز تشين فى الدخول فى أعماق البحر اللجى غرب المحيط الهندى وقد كانوا على ظهر السفينة « كنوز » ذات التجهيزات العلمية الراقية ولقد وجدوا أسراب السمك والحيوانات المائية فى صفوف منتظمة تهيم فوق الموج الاول للبحر اللجى وهى تحاول الدخول فى أعماقه ولكنها لا تستطيع ووجدوا أن حياة البحر اللجى مختلفة عن حياة البحر السطحى فأسماكها بلا أبصار ووجدوا حمماً وأخاديد وشقوق بركانية فى قاع هذا البحر المظلم . راجع مجلة « العلم » العدد ٢٢٩ التى تصدرها أكاديمية البحث العلمى جمهورية مصر العربية .

وبعد دراستها دراسة مستفيضة بما هيأ الله لهم من غواصات تستطيع أن تسبر أعماق البحار دون خوف ولا وجل ؛ لأنها محمية من جميع الأخطار التى من الممكن التعرض لها . وهذه الغواصات أصبحت على درجة عالية جداً من التكنولوجيا الراقية الحديثة باختراع كاميرات التصوير التلفزيونية وكاميرات الفيديو ذات العدسات الدقيقة جداً .

هذه الغواصات اقتحمت تلك المناطق العميقة كثيراً ، وهذا ليس مقصوراً على دولة دون دولة ، فمياه البحار كلها ما عدا شواطئ البلاد دولية وليست إقليمية ، فكان البحث متاحاً لأى دولة وفى أى مكان ، وفعلاً اتضح لهم أن البحر العميق والذى ذكره القرآن بلفظ « اللجى » ﴿ **أو كظلمات فى بحر لجى** ﴾ موجود فى أسفل البحر يفصله الموج الأول عن البحر السطحى .

بمعنى أن البحر العميق قسم قسمين سطحى وسفلى ويفصل البحر الأول السفلى عن البحر العلوى « السطحى » موج كمثل هذا الموج السطحى الذى نراه بأم أعيننا . كما هو موضح بالشكل . ووجدوا أن البحر اللجى العميق السفلى المفصول عن البحر السطحى بموج يختلف عن البحر السطحى أو العلوى فى كل شىء .

فى الحرارة ، وفى الكثافة ، وفى نسبة الأملاح ، وفى الحيوانات المائية .

بحران منفصلان ما يعيش فى البحر العلوى الذى له سطح نراه بأعيننا المجردة يختلف تماماً عما يعيش فى البحر العميق اللجِّى ، فحيوانات هذا غير حيوانات ذاك ومن فصائل مختلفة تماماً عنها ، فأى إنسان عادى أو حتى مجموعة من الناس لا يمكن أن يخطر ببالهم مجرد خاطر أن هناك بحران منفصلان فى بحر واحد ولا يمكن أن نصدق أن هذا السطح من البحر الذى

نراه أن تحته وعلى عمق ٢٠٠ : ٥٠٠ م يوجد بحر آخر لا علاقة له ببحر السطح المرئى للعين .

ولذا فعلاً تعب علماؤنا الأولون جداً فى تفسير آية البحر هذه من سورة النور فلم تكن عقولهم تدرك الحقيقة العلمية التى ظهرت هذه الأيام كيف يكون هناك بحران . أحدهما فوق الآخر ولكل واحد منهما خصائص معينة تختلف عن الأخرى ؟ والحقيقة أننا نعطيهم العذر فى عدم التوصل إلى شرح مفصل مكتمل لهذه الآية ، فإذا كنا نحن أهل القرن العشرين لا نزال لا نتقبل هذه الحقيقة العلمية رغم أننا رأينا وسمعنا وفهمنا وعلمنا كل الحقائق .

والمهم فى الآية القرآنية أن الله يشبه ظلمة البحر هذه الكثيفة بظلمات يعيشها الكفار ، فكيف تم هذا التشبيه الإلهى ؟ ومن أين أتت أولاً هذه الظلمات الكثيفة لهذا البحر الذى شبهه الله بالظلمات المتراكمة فوق بعضها بظلمات الكفر ؟ .

نعود إلى الشكل مرة أخرى ص ٨٥ .

يقول العلماء إن الناظر للكرة الأرضية من فوق أى الناظر لها من الطائرة أو من مركبة فضائية يجد أن السحاب يغطى معظم البحر سواء فى الصيف أو فى الشتاء ولا توجد منطقة تستطيع أن تنظر إليها فى الكرة الأرضية إلا فى المناطق اليابسة ، وماذا يعنى هذا ؟ يعنى لو أن طائرة تطير فوق سطح البحر اللجى ومن فوق السحاب وأنت فيها فإنك ترى شمساً ساطعة ونوراً واضحاً ، ولنفرض أن هذه الطائرة أرادت الطيران من تحت السحاب بين السحاب وسطح البحر فماذ ترى ؟ ترى نفسك فجأة وقد أصبحت فى منطقة مظلمة ظلاماً خفيفاً وقد ضاع النور الذى كنت تراه وأنت تطير فوق السحاب .

يعنى هذا أن المنطقة التى تقع بين السحاب والموج السطحى للبحر مظلمة قليلاً لعدم استطاعة الشمس الدخول بحرية إلى هذه المنطقة لوجود السحاب الذى يعتبر حاجزاً قوياً لدخول أشعة الشمس الكاملة .

إذاً نحن فى منطقة الظلمات الأولى التى هى فوق الموج الثانى السطحى ، وأما ما تبقى من أشعة الشمس القليلة النافذة عبر السحاب فإنها تحاول الدخول فى البحر السطحى ولكنها تدخل بمستوى ضعيف يعكسها أيضاً الموج الثانى المتحرك على سطح البحر .

فلو أنك أتيت بكوب ماء وسلطت عليه الأشعة فإنك ترى أن قاع الكوب منير ، فإذا قمت بتحريك الكوب حتى يصير سطحه موجاً متحركاً فإنك ترى أن قاع الكوب أصبح أقل إنارة عندما كان السطح ثابتاً غير متحرك ، ويفهم من هذا أن البحر السطحى أيضاً عُكست عنه الأشعة المتبقية من أشعة الشمس النافذة من خلال السحاب لوجود الموج فأصبح البحر السطحى العلوى مظلماً على إثر انعكاس الأشعة ودخولها بكمية قليلة جداً .

إذاً البحر السطحى الذى يعلوه الموج الثانى الذى هو على السطح ونراه بأعيينا والذى يصل عمقه من ٢٠٠ – ٥٠٠ م أصبح مظلماً ولكن ليس بالظلام الحالك ، وذلك لدخول بعض الأشعة النافذة من سطحه . وهذه الأشعة القليلة النافذة والموجودة فى البحر السطحى لابد لها من الانتشار على قلتها وتعمل على الدخول عبر الموج الأول الذى يعلو سطح البحر اللجى ولكنها تصطدم بحاجزين يمنعانها من الدخول تماماً .

قلنا فيما سبق : إن سطح الماء إن كان ثابتاً غير متحرك فهو يساعد على نفاذ الضوء والأشعة ، ولكن إن كان له حركة كحركة الموج فإنه يعوق الأشعة

فى الدخول والنفاذ ولا يدخل منها إلا القليل كما حدث فى البحر السطحى فإن موجه أثر كثيراً فى دخول كمية الأشعة القليلة فما نفذ منها إلا القليل .

فهذه الأشعة القليلة جداً النافذة عبر البحر السطحى ليس لها من القوة فى النفاذ والدخول للبحر اللجى السفلى فلا يبقى منها أثر يذكر علاوة على حاجز آخر قوى جداً يعمل على عدم دخولها وهو أن أسماك البحر السطحى تراها هائمة وبكثافة كبيرة جداً فوق موج البحر اللجى تحاول الدخول إلى البحر اللجى ، ولكنها لا تستطيع فتشكل أسراباً هائلة وتغطى الموج الأول للبحر اللجى فتصبح حاجزاً قوياً جداً لعدم دخول بقية الأشعة الضعيفة المتهالكة ، لذا فإن البحر اللجّى تنعدم فيه أية أشعة أو ضوء ولو بمقدار ١٪ لوجود الحاجزين المانعين للأشعة القليلة ، حيوانات البحر وموج البحر اللجى . لذلك يصبح البحر اللجى مظلماً ظلاماً دامساً .

فالله سبحانه حينما يقول ﴿ **ظلمات بعضها فوق بعض** ﴾ فهذه الظلمات جمع وليس مثنى أو ظلمة واحدة .

١ – ظلام البحر اللجى الكامل المطلق .

٢ – ظلام البحر السطحى شبه الكامل .

٣ – ظلام البحر الواقع بين السحاب وسطح البحر الثانى الذى هو على السطح .

فأنت أمام ثلاث ظلمات شديدة حالكة تختلف بالنسبة والدرجة ولكنها ثلاث ظلمات بعضها فوق بعض ، كما وصف القرآن الكريم بمنتهى الدقة .

وأنت أيها الإنسان إن كنت وسط هذه الظلمات وأردت إخراج يدك ورفعها إلى القرب من وجهك فإنك لا تراها أو لا تكاد تراها ، وهنا تعبير رائع عن شدة

الظلام والحلكة القاتمة السوداء وهذا تشبيه تمثيلى رائع كما أن فى التعبير كناية عن شدة الظلمة .

والتعبير الإلهى الرائع : ﴿ **إذا أخرج يده لم يكد يراها** ﴾ . يغنيك عن التكرار لكلمة السواد الحالك فى ظلمة البحر . إذاً نحن أمام اكتشاف علمى فى عالم البحار أصبح معروفاً لدى أهل العلم ولكثير من المتعلمين والباحثين ، وإذا أوجزنا فإننا نقول :

١ - إن هنالك فى أواسط البحار مناطق عميقة لجية .

٢ - إن معظم البحار دائماً مغطاة بسحب تكثر هذه السحب عند نقطة البحار العميقة .

٣ - العلم أقر بوجود موج أول داخل البحار العميقة وهو نقطة فاصلة ما بين البحار العميقة والسطحية .

٤ - الحياة السمكية ودرجة الكثافة والحرارة تختلف فى البحر اللجى عن البحر العلوى السطحى .

٥ - العلم اعترف بوجود موجين أول وثان فى البحار العميقة .

٦ - أثبت العلم أن منطقة البحر اللجى ظلام فى ظلام تبدأ من الأعلى ويزداد الظلام كلما تعمقنا فى البحر اللجى . ووصفوا هذا الظلام بأنه ظلام حالك دامس [١] .

٧ - أثبت العلم أن البحر اللجى معزول عن البحر العلوى ومختلف عنه فى كل شىء فلا نور فيه . ظلام فى ظلام ، حيوانات عمياء دون

---

(١) راجع كتاب " كل شئ عن البحار " (فرديناند لين) .

إبصار، وهو مختلف عن العلوى ولا علاقة معه ، وكأنك تعيش فى بحر آخر ، مَنْ دخله وليس بيده ضوء من مصباح وليس مربوطاً بحبل قوى يشده عند الخطر لإخراجه فقد الأمل فى العودة إلى الحياة . تماماً وكأنك في وسط صحراء فى ليل بهيم انكدرت نجومه وبقى الليل عليك سرمداً فهل لك أمل فى نجاة أو حياة ، وهكذا البحر اللجى ليل سرمدى دائم انكدرت وانطفأت نجومه . إذاً العلم وافق ما جاء به القرآن الكريم وفى نفس الوقت أثبت القرآن الكريم صحة ما اكتشفوه لأننا نحن المؤمنين نعلم تماماً وقبل أن يكتشفوا سر البحر اللجــى أن مـا جـاء به القرآن هو الحق والصواب لأنه من عند الله : ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** ﴾ . (النساء آية ٨٢) .

وإن لم نكن نملك الوسائل لمعرفة حقيقة البحر اللجى ولكننا نملك إيماناً قوياً بأن القرآن الكريم ـ كما قال الله تعالى ـ : ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه** ﴾ فصلت آية (٤٢) .

وأما ماذا فى هذه الآية العظيمة بالنسبة إلينا نحن البشر سواء المؤمن أو المكابر المعاند .

١ - هذه الآية العظيمة . . . . وضعها الله سبحانه وتعالى لتكون حجة إيمانية على البشر ؛ لأنه يعلم أنها ستكتشف فى يوم يحدده الله بقدرته وعلمه ، وذلك كما يقول الله سبحانه .

﴿ **وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها** ﴾ النمل آية (٩٣) .

ومعنى سيريكم آياته فتعرفونها أى إنها لم تكن ترى من قبل ولا ترونها الآن ولكن سترونها مستقبلاً . وهكذا سائر الآيات العلمية التى اكتشف العلم الحديث ما فيها من إعجاز .

﴿ وإذا البحار سُجِّرَتْ ﴾

إنها آية من آيات الله المعجزات من لدن عليم خبير يعلم سر الخلق بدايته ونهايته ، فإن كانت هناك آيات فى قدرة الله فى البحار فقد أظهرها الله لخلقه ونفذ وعده الذى قال فيه :

﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ فصلت آية (٥٣) .

وقد أوضحت وفصلت آيات الله فى البحار وكيف تم معرفتها عن طريق العلم والاكتشاف وضمن إرادة الله سبحانه .

وأما هذه الآية الكريمة من سورة التكوير التى يتحدث فيها الله سبحانه عن علامات وأمارات يوم القيامة وهى علامات عظمى تحدث قبل يوم القيامة بقليل يوم لا ينفع نفسٌ إيمانها إن لم تكن قد آمنت من قبل ، يقول تعالى :

﴿ إذا الشمس كورت . وإذا النجوم انكدرت . وإذا الجبال سُيِّرَت . وإذا العشار عطلت . وإذا الوحوش حُشرت . وإذا البحار سُجِّرَت ﴾ .

التكوير الآيات (١-٦) .

آيات عظيمة جداً يُخبرنا الله سبحانه وتعالى ماذا سيحدث مستقبلاً وعند قيام الساعة من انفجار كامل للكون وانفلات قانونه المحكوم بقدرة الله وتفكك للهندسة الإلهية الرائعة التى تضبط السماء ونجومها والأرض وجبالها وبحارها .

وهذا لا يمكن أن يكون إلا من الخالق نفسه ولا يمكن أن يكون من عند رجل حتى لو جمع فيه ذكاء عقول أهل الدنيا كلها من أول رجل إلى آخر رجل ومعهم الجن أيضاً ، إنه تقدير مستقبلى عظيم . وحينما يتكلم الإنسان عن شىء فإنه لا يستطيع تجاوز عقله أولاً وبيئته ثانياً ، فلا يستطيع أن يخبر بأكثر مما

يحيط به وفى ساعتها فقط ولا يستطيع أن يتجاوز أصابع يده فى الرأى لا أن يمتد به الخيال فيخبر عما هو أكبر من قدرته وطاقته ويتناول بتقدير كيف تُلف الشمس ويذهب ضياؤها وتتكدر النجوم ويختفى لمعانها ، وأن البحار ستشتعل بالنيران وتُحشر الوحوش وتُكشط السماء .

وأنا كمسلم حينما أقرأ هذه الآيات أعلم تماماً أنها من عند الله لأنى إنسان ولى عقل وأعلم أن عقلى لا يستطيع أن يتجاوز حجمه وقوته ، وأعلم أنى لا أستطيع أن أخبر ما سيحدث غداً ضمن بيتى وليس ضمن العالم ومن هنا تأكدت أن هذا الكلام لا يمكن أن يكون من عند محمد (ﷺ) وأنه لابُدَ أن يكون من عند عليم حكيم .

تفسير الآية : ﴿ **وإذا البحار سُجِرّتْ** ﴾ .

وإذا : شرطية حذف فعل الشرط لوجود ما يدل عليه (سُجِرّتْ) .

البحـار : جمع بحر أى كل البحار .

سُجِرّتْ : اشتعلت ، والاشتعال لا يكون إلا بالنار .

هذه الآية قلنا : إنها تقدير مستقبلى من الله تعالى عما سيحدث فى البحار لحظة قيام الساعة أو قبلها بقليل . نعم هذه الآية العظيمة ليس فيها سر إعجازى اكتشف أمام أعيننا فى هذه الأيام كمعرفة البرزخ فى قوله تعالى :

﴿ **مرج البحرين يلتقيان.بينهما برزخ لا يبغيان** ﴾ الرحمن آية (١٩، ٢٠).

أو كمعرفة الحاجز والحجر المحجور فى قوله تعالى :

﴿ **وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً** ﴾ الفرقان آية (٥٣) .

لأن هذا سيحدث فى آخر الزمان وقد يكون بعد آلاف الأعوام وذلك فى علم الله سبحانه وتعالى ولكن هناك إشارات علمية تقول إن هذا سيحدث فى يومٍ ما ومؤكد الحدوث وذلك لسببين :

١ - أن جميع البحار يوجد فى قاعها أخاديد من النار تخرج من قاع البحار ، وتقل فى بحر وتزيد فى بحر وهذا ما ذكرته عن البحر المسجور وقلت : إن البحر الأحمر بالذات تطول فيه هذه الأخاديد وهى ممتدة من شماله حتى جنوبه ، وقد يزيد طول بعض الأخاديد على خمسين متراً ، وهذه حقائق لم تعد خافية على أحد فقد تم تصويرها وعرضت على أجهزة التليفزيون فى شتى أنحاء العالم .

ويعنى هذا أن البحار تسَجّرُ الآن على البطئ وحينما يأتى أمرُ الله تزداد هذه البحار تسجيراً بأمره وتقوى هذه الأخاديد حتى تستطيع بقدرة الله إشعال البحار جميعها وتسجيرها قاطبة .

٢ - سورة التكوير تبدأ بقوله تعالى : ﴿ **إذا الشمس كورت** ﴾ ومعنى كورت أى تكورت والتفت على بعضها فهى تكور وتصغر ثم يذهب ضوءها ويختفى ، أما علماء الكون جميعهم فيقولون إن الشمس سيأتى عليها يوم سواء كان بعد مليون سنة أو مليار سنة ينتهى فيها غاز النيتروجين وعليها تصبح شمسنا بلا ضوء وحرارة ويصبح كوكبنا معتماً لا فائدة منه .

هذه الواقعة قائمة لا حوِل منها وإن كان الخلاف حول وقت حدوثها ، المهم العلم يقول : إن البحار ستشتعل بالنار والسبب الشمس ، أما كيف ؟ فإنهم يقولون : إن الشمس حينما ينتهى غاز النيتروجين بها تنتهى بها الحرارة

الهائلة تدريجياً وعند لحظة الانطفاء الكامل تتوهج توهجاً هائلاً ثم تخمد نهائياً، وعند حالة التوهج الهائل تعطى حرارة على الأرض أضعاف ما عليها الآن وعليه فإن البحار ستشتعل جميعاً ، وضربوا لها مثلاً " إنك لو أوقدت شمعة وراقبتها حتى النهاية فإنك تجد أن الشمعة عند اللحظة الأخيرة تتوهج توهجاً زائداً وتعطى أضعاف النور والحرارة ثم تنطفئ " .

وهذا الرأى العلمى يدل على أن الشمس ستكون سبباً فى اشتعال البحار وستكون الشقوق والأخاديد البركانية والحمم فى قاع البحار سبباً آخر فى اشتعال البحار ، والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ.

وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ.

وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الانفطار الآيات (١-٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إذا السماء انفطرت. وإذا الكواكب انتثرت. وإذا البحار فُجِّرت ﴾

الانفطار آية (١-٣)

ثلاث آيات معجزات مستقبلية أكد العلم وقوعها لا محالة فنحن أمام آيات إلهية معجزات ستقع فى المستقبل وذلك بعلم الله أخبرنا الله بوقوعها والله أصدق القائلين.

والذى لا خلاف فيه أن العلم أكد تأكيداً مطلقاً أن لكل شىء نهاية بدءاً من الذرة ونهاية بأعظم النجوم حجماً وعمراً ، والتأكيد أتى من قانون الفناء فإن جميع العلماء متفقون أن فيزيولوجية الخلق تحمل عوامل الفناء عند بدء الخلق. فما خلق الله شيئاً إلا وضع فيه قانون فنائه المحتم لا محالة ، وقد جعل الله هذا القانون يطول ويقصر حسب قاعدة الفناء فى هذا الشىء فالإنسان يعيش ما بين ٦٠ - ٩٠ عاماً والنجم يعيش ما بين ١٠٠ مائة مليون عام ومليار عام وبعض الحيوانات تعيش خمسة أعوام وبعض الحشرات أياماً وبعض المخلوقات ربما تعيش دقائق وما يهمنا أن أى خلق معه قانونه ومدة فنائه .

ونعود إلى الآيات الثلاث :

﴿ إذا السماء انفطرت ﴾

فالله سبحانه وتعالى وبعلمه بالمستقبل كله يخبرنا ويعلمنا أن هذه السماء ذات الحبك ، هذه السماء المتينة القوية جداً المحروسة بقانون إلهى لايغفل عنه ولاينام سيأتيها الأمر بحل عرى الترابط والتلاحم من الله سبحانه فتنشق هذه السماء وتنفطر ، ومعنى تنشق أى تخرج عن قانونها وترابطها بالجاذبية الإلهية وتتلقى الأمر من خالقها بالانفلات من قانون الربط والجذب ثم تنشق السماء

وتفتح أبوابها المغلقة المحكمة بأمر الله فتنزل الملائكة على الأرض كما يأمر الله وذلك يوم القيامة حين تحشر الإنس والجن والوحوش ثم تلفهم الملائكة بأطواق محكمة بإرادة الله ثم تطوى السماء وما فيها من نجوم هائلة وكواكب بكف الرحمن لقوله تعالى : ﴿**والسموات مطويات بيمينه**﴾ الزمر آية (٦٧) يا سبحان الله .

فمن أين لمحمد ﷺ النبى الأمى بأن يتكلم فى قانون الفناء ويتحدث بهذه القدرة والعلم عن عرى وترابط السماء وانشقاقها .

﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾

وهذه الآية الكريمة إعجاز عظيم ندركه تماماً من التعبير العلمى الصحيح، وكأن محمداً ﷺ أحد أكبر علماء الفلك على ظهر هذه الأرض ، وفى سورة التكوير قال الله تعالى :

﴿ **وإذا النجوم انكدرت** ﴾ وفى سورة الانفطار يقول عن الكواكب ﴿**وإذا الكواكب انتثرت** ﴾ .

فكيف علم محمد ﷺ الفرق بين الكوكب والنجم ليخاطبنا عن النجوم بأنها ستنكدر وعن الكواكب ستنتثر .

هذا التفصيل والتحديد لايأتى إلا من لدن عليم حكيم بيده مقاليد السماء وعنده العلم بحقيقة النجم وحقيقة الكوكب فهو الذى خلق ، فيعلم الفرق بين الاثنين .

فالنجم: أو ما يسمى بالشمس هو المضىء أى أن النجم عبارة عن كرة عظيمة ملتهبة بذاتها ترسل الحرارة الهائلة والضوء اللامع .

والكواكب: هو عبارة عن كرة معتمة تضىء بنور النجم "الشمس" المرسل

لها منه، لذا فإن الله سبحانه وتعالى حينما حدثنا عن النجوم فى نهاية الحياة أخبرنا بأنها ستنكدر أى تنطفئ وتنتهى أى يذهب ضوءها وتخمد حرارتها .

وأما حين حدثنا عن الكواكب فقد قال : ﴿ **وإذا الكواكب انتثرت** ﴾ أى بعثرت وتناثرت وانفلتت من قانون الجاذبية المحكومة به ، ولم يقل " وإذا الكواكب انكدرت " لأن الكواكب لا ينبعث منها نور ولا حرارة ، وطبعاً هذا لا يمكن أن يكون إلا من عند العليم الحكيم الذى يفرق ما بين النجوم والكواكب .

﴿ **وإذا البحار فُجِّرَت** ﴾

وهذه أيضاً حقيقة واقعة يتوقع العلم حدوثها عندما تُسجَّرُ البحار وتنفلت من قانونها عندما تصبح كل الأشياء خارجة عن القانون بأمر من الله وتختلط كل الأوراق ، ومنها تنفلت البحار من قانونها ؛ وذلك لأن الحياة الأرضية تكون قد انتهت ولا داعى لوجود مثل هذه القوانين فهى موضوعة لاستمرار الحياة على الأرض ، فحينما تتوقف الحياة على الأرض لم يعد وجود الأشياء وانضباطها ضرورياً ، فالجبال التى هى أوتاد الأرض تطير وتصبح كالفراش المبثوث ، والنجوم تنكدر والكواكب تنتثر والبحار تفجر والإنسان لم يعد يستطيع الاعتذار لقوله تعالى : ﴿ **فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان . فبأى آلاء ربكما تكذبان . فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان** ﴾ . الرحمن الآيات (٣٧-٣٩) .

وأما عن الفرق بين قوله تعالى فى علامات الساعة : ﴿ **وإذا البحار سُجِّرت** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **وإذا البحار فُجِّرت** ﴾ .

فالآية الأولى يحتم الله اشتعال البحار كلها الأبيض والأحمر والأطلسى والهادى والأسود والأدرياتيك وغيرها بالنار فتصبح كتلة نارية هائلة جداً وقد فصلت ذكرها فيما سبق .

وأما قوله : ﴿ **وإذا البحار فُجِّرت** ﴾ .

فهى تحوى معنى كل شئ والله أعلم فكلمة (فُجِّرت) لها معان كثيرة غير كلمة (سُجِّرت) التى لا تحمل إلا معنى الاشتعال بالنار .

أقول تفجرت الأمــور : أى انفلت قانون انضباط الأمور واختلط الحابل بالنابل .

وأقول تفجرت القنابــل: أى انفلت انضباطها الموضوع من صمام الأمان وأحدثت خراباً ودماراً وفتكاً .

وأقول الانفجار الكبير : وهذا اصطلاح استعمله العلماء لحظة نشوء الكون فحدث انفجار وانشطار هائل فى كتلة هائلــة أى خرجــت هــذه الكتلــة عـن هدوئها وتفجرت .

ونفهم من هذا أن كلمة (**فُجِّرت**) أى خروج البحار من قانونها الوضعى المحكومة به الآن لاستمرار الحياة على الأرض ولحظة انفجارها يتم ضياع القانون فى وجود حواجز بين البحار المالحة ووجود الحواجز بين البحار العذبة والمالحة فتختلط مع بعضها وتصبح المياه العذبة مالحة والمالح يختلط مع العذب وتدخل مياه البحار مع بعضها وتصبح أمواجه كالطود العظيم أو كالجبال الشامخات وتموت الحيوانات التى تعيش فى البحار التى سخرها الله للإنسان وتصبح ساعتها الحياة مستحيلة فى البحار وفى اليابسة .

والعلماء فى هذا الموضوع غير معارضين بل أكثرهم يؤيد اشتعال البحار وانفجارها ، إذاً ما جاء به القرآن من إعجاز ـ وإن كان عن المستقبل ـ فهو محتم الوقوع ، والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ
لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾

صدق الله العظيم

النمل آية (٦١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزاً أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ﴾

صدق الله العظيم

النمل آية (٦١)

صدق الله حينما قال : **﴿ وإن تَعدُّوا نعمة الله لا تحصوها ﴾** ، والحمد والشكر أوجدهما الله تعبيراً من العبد لخالقه الذى يعطى عباده وييسر لهم كل سبل الحياة الرضية الهانئة ، والمقابل هو الحمد والشكر لله ، لا أن نجحد كما جحد بنو إسرائيل نعمة ربهم ثم نتخذ إلهاً آخر نعبده . . .

أربع معجزات إلهية فى هذه الآية العظيمة . .

﴿ أمن جعل الأرض قراراً ﴾ .

أى أن الله بقدرته وعلمه هيأ لنا نحن البشر هذه الأرض وجعلها لنا سكناً وقراراً ، والسكن يجب أن يكون آمناً ، كما تأمن على نفسك فى بيتك وتأخذ بأسباب الحيطة والحماية من أى اعتداء وهجوم عليك من الخارج فتصنع النوافذ وتشبكها بالحديد وتصنع الباب وتجعل عليه قفلاً محكماً .

والله سبحانه حينما أراد أن يجعل هذه الأرض قراراً وسكناً لعباده فلابد من توفير سبل الحياة رحمة بخلقه جميعاً ، فقد جعل الله للأرض غلافاً جوياً يحمى الأرض وساكنيها من هجوم الشهب والنيازك المدمرة من السماء وجعل فى الأرض رواسى (جبالاً) من أجل أن لا تميد الأرض وتفقد توازنها ، وجعل فيها الماء والبحار وخلق الزرع والأشجار وأمّنَ البشر من فتك الحيوانات المفترسة ، وما خلق الله من داء فى الأرض إلا وله دواء ، وترك للإنسان حرية

التفكير والتأمل بما هيأ الله له من سبل الأمن والأمان ، وفوق هذا أرسل لهم الرسل لتعلمهم وتهذبهم وتعيدهم إلى الطريق الذى شذوا عنه .

فالله لم يخلق عباده للعذاب والشقاء والجوع والحرمان ، ففضل الله علينا عظيم ، بل أمنهم فى حياتهم وهيأ لهم فى هذه الأرض كل الوسائل المريحة من أجل الحياة لتكون رضية هنية .

فالحياة مستحيلة على سطح القمر أو الزهرة أو المريخ لأن الله لم يجعل تلك الكواكب قراراً وسكناً لأى من الخلق فلم يعط تلك الكواكب الأمن فيها ، وأكبر الدلائل أنك ترى من الصور المرسلة من السفن الفضائية لتلك الكواكب آثار الدمار الناتج عن هجوم النيازك والشهب وأجساماً غريبة ، وأول هذه الحماية القوية للأرض المقصودة تماماً عن باقى الكواكب هذا الغلاف الجوى المحيط بالأرض والذى يحميها من أى خطر مُدَاهِم .

﴿ **وجعل خلالها أنهاراً** ﴾ .

وهذا فعلاً لا يأتى من الطبيعة البلهاء، فالأنهار يجب أن يكون مجراها خلال الأرض اليابسة لتوفر وتؤمن سبل الحياة لأهل الأرض .

فالأنهار هى أحد الأسباب الرئيسية فى استمرار الإنسان على الأرض ، فلولا وجودها لانعدمت الحياة على الأرض ، فمن أين يُسقى الزرع ؟ ومن أين تشرب الحيوانات ؟ وكيف يعيش الإنسان من دون ماء يأتى إليه دون جهد وتعب يحيطه فى مسكنه كما تحيط الأنهار بسكان أهل الأرض ؟ .

والقدرة الإلهية نلمسها فى عملية عكسية . فماذا لو أن مياه الأنهار التى تجرى فى الأرض مالحة ومياه البحار هى العذبة . فلو كان الصانع هو الطبيعة كما يقول الملاحدة ألا تخطئ هذه الطبيعة ؟ فإذا كنا نحن البشر وبما نحمل من

عقول وتفكير نخطئ فى اليوم مرات ومرات أفلا تخطئ الطبيعة وتجعل الماء الذى يجرى فى الأنهار مالحاً ؟ !! . طبعاً هذا ممكن وأكيد .

فجريان الماء فى اليابسة أكبر منّة وفضل من الله على عباده – فلنحمده ونشكره – وحاشا لله أن نعبد سواه فهو الخالق المستحق للحمد والشكر على الدوام .

﴿وجعل لها رواسى﴾ .

وهنا نبت راسخ ثابت ، وقبل أن أدخل فى موضوع الرواسى أيستطيع أحدنا أن يبنى بيتاً أو عشاً أو حتى خيمة دون أن يجعل لها أساساً متيناً يحمى هذا البناء من السقوط ؟ و كم من البيوت والبيوت الشامخات سقطت وهوت ... لمجرد ضعف أساسها وتأسيسها .

وهكذا الأرض لا يمكن أن تثبت وتستمر ملايين السنين لولا هذه الجبال التى جعلها الله أوتاداً تحمى الأرض من الميد والاهتزاز .

وهنا معجزة خالدة سطرها وسجلها القرآن منذ ١٤١٥ عاماً على لسان سيدنا محمد النبى الأمى .

قال تعالى : ﴿ **ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً** ﴾ النبأ... (٦-٧).

قال تعالى : ﴿ **وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بهم** ﴾ الأنبياء (٣١).

وقال تعالى : ﴿ **وجعل لها رواسى** ﴾ النمل (٦١) .

محمد ﷺ أمى لا يقرأ ولا يكتب وهو بعيد تماماً عن جيولوجية الأرض وليس هو فقط ولكن كل من عاش فى زمنه ، فهم لا يعلمون شيئاً عن الأرض والبحار والجبال والنجوم التى تحدث عنها القرآن الكريم .

فإذا كان العلم لم يكتشف إلا فى هذا القرن أن الجبال هى أوتاد الأرض ولولا الجبال لاستحالت الحياة على الأرض ، فالجبال هى المثبتة للأرض ، وهى الحافظ الأمين للكرة الأرضية .

نعم ، ولقد وجدوا أن أى جبل على الأرض له قاعدة مثله تماماً تحت الأرض ، فالوتد الذى ذكره القرآن هو تحت الأرض تماماً ، وحينما نريد أن نثبت وتداً لنصب خيمة فلابد أن يكون نصفه الأول تحت الأرض ونصفه الثانى فوق الأرض لإتمام عملية الثبات الكلية .

فلو أن محمداً عليه الصلاة والسلام جاء فى عصرنا هذا وجاء بهذه العلوم وذكرها فى القرآن لقلنا : إن محمداً ﷺ لم يأت بشىء لأن هذا معروف لدى العلم والعلماء ، ولكن محمداً ﷺ جاءت رسالته ونزل إليه القرآن فى زمن أهله أبعد عن العلم والمعرفة بالكون وفى كل شىء .

ولذلك لا يمكن أن يكون هذا الكلام إلا من عند الله العالم العليم الذى يعرف أساس الخلق أوله وآخره قديمه وحديثه ...

﴿ وجعل بين البحرين حاجزاً ﴾

ولقد سبق الحديث عن معنى الحاجز وأنه قدرة عظيمة من الله سبحانه وقد وضع الله حاجزاً بين أى بحرين على سطح الكرة الأرضية، وليس من شىء خلقه الله سبحانه وتعالى إلا وله مدلول عظيم فى معرفة الخلق وأساسه ، فلا يمكن أن يكون هناك حاجز بين البحرين لمجرد وجود حاجز ، فلابد له أن يكون خيراً عظيماً لخلق الله ، فالله وحده يعلم ماذا يعنى وجود حاجز وقد بدأ العلم يعرف سر وجود الحاجز بين البحرين المالحين وذلك للمحافظة على بيئة أى بحر له خواصه المعينة ومعادنه وحيواناته ومرجانه وأعشابه ، وربما يكون فى الخلط

بين البحرين استحالة الحياة فى البحار لأنواع كثيرة من الحيوانات والمعادن والمرجان ، تماماً كما يحدث على الأرض ، ففى كل الأرض بيئة معينة لخلق حيوانات معينة وزراعات معينة ، فالبطيخ الأحمر لا يعيش فى البلاد الباردة كما أن حيوان البطريق لا يعيش على خط الاستواء ، وكذلك فى البحار فلكل بحر حياته الخاصة فصل الله بينهما بحاجز من قدرته وهو نوع ثالث من المياه لا يسمح بدخول مياه أى بحر إلى مياه البحر الملتقى به فالله لم يجعل الحاجز حائطاً فولاذياً فهذا عيب فى الخلق ، ولكن قدرة الله والمحافظة على جمال الطبيعة جعلته وضع الحاجز المائى من نوع ثالث من المياه ، وهذا سر الإعجاز والعظمة والقدرة المتناهية ، سواء بين البحرين المالحين أو بين البحر المالح والنهر العذب ، محمد ﷺ رجل عادى بشر مثلنا لا تستطيع عيونه أن تخترق مداها وتكشف أسراراً عظيمة وخاصة أنه يعيش فى بيئة صحراوية قاحلة قاسية لا حضارة فيها ولاعلم ، فالعلم الآن وتعاون البشر كلهم فى الأرض وبما وهبهم الله من علوم لا يزالون فى بداية الطريق ، ولولا الأقمار الصناعية لما عُرفَ تماماً سر الحواجز المائية بين البحار رغم التقدم الهائل التكنولوجى فيما سبق وكانت كلها دراسات غير مؤكدة .

ورغم كل هذا الفضل العظيم وهذه القدرة الإلهية فإنا نرى أن أفراداً وأقواماً يجعلون مع هذا الإله العظيم إلهاً آخر لجهلهم وعنادهم وكفرهم ويجحدون حق الله وقدرته ، وصدق الله تعالى : ﴿ **وما قدروا الله حق قدره** ﴾ الحج آية (٧٤) والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ
قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾

صدق الله العظيم

الكهف آية (١٠٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً ﴾

صدق الله العظيم

الكهف آية (١٠٩)

آية قرآنية تمثل القدرة الإلهية وتُقْرِئُنا الجواب بأن علم الله لا ينتهى ، ولقد مثل الله لنا البحر فى مقام هذه الآية حتى تستطيع عقولنا إدراك المعنى المراد ، فالبحر وما فيه لا يمثل أمام قدرة الله وعلمه شيئاً ، ولكن بالنسبة لنا هو قدرة وعلم غير متناهٍ ، وليس أمامنا نحن البشر على الأرض ما هو أكبر وأعظم من البحر مثلاً إذا أردنا أن نُشَبِّه أو نُعَبِّر عن شيء عظيم وكبير .

لذا ضرب الله مثله به حتى ندرك الفكرة وتصل إلينا .

الذى يريد الله أن يوصله لنا فهو الإشارة أن قدرة الله وعلمه لا طاقة لعقولنا بها ، فمهما حاولنا أن نتكلم عن قدرة الله وعلمه سنجد أنفسنا أخيراً لا نصل إلى ما يستحقه من الإجلال والتعظيم .

ونحن البشر على الأرض نستعمل الحبر " المداد " إذا أردنا العلم والكتابة ، لذا جعله الله لنا مثلاً مضروباً . . . . والرسالة أو الكتاب الذى نريد أن نؤلفه أو نكتبه نحن البشر بالمداد "الحبر" مهما بلغ حجمه فإنه لا يستهلك أكثر من قارورتين من المداد .

فماذا يكون لو كان البحر مداداً ؟ كم يكون عدد الكتب التى نستطيع أن

نكتبها بهذا المداد الذى حجمه حجم البحر . . . . هذا لا يمكن بل هو بالنسبة لنا يدخل فى المستحيل .

و «كلمات» التى وردت فى الآية القرآنية تعنى "علم الله" ومثل الله علمه بكلمات لأن الكلمات هى التى تعبر عن العلم ، فالقراءة والكتابة والعلم مصدرها الكلمات فعبَّر الله عن سعة علمه بلفظ « كلمات » .

ففى الآية إعجاز لغوى مذهل وفيها ربط فنى رائع بين الكلمات والمعنى ، وتحس أنك أمام معنى لا يصل إلى العقول إلا بهذا التشبيه ، فكلمات الآية متصلة اتصالاً هندسياً متين البيان .

فالله سبحانه وتعالى فى هذه الآية ترك الإنسان يعيش فى ذهول من قدرة الله وسعة علمه ويشعر أنه ضعيف جداً أمام الخالق الذى لا ينتهى كونه ولا ينتهى علمه ، وما التحصيل العلمى واللغوى الذى يصل إليه الإنسان إلا تحصيل دنيوى من أجل الحياة لا أكثر وبأمر من الله وقدرته، لقوله تعالى: ﴿ **ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء** ﴾ البقرة آية (٢٥٥) .

والآية الكريمة واضحة وصريحة وكأنها تقول : أيها البشر لو أنكم اجتمعتم جميعاً وكنتم على قلب رجل واحد ووضعتم أقلامكم كلها على بساط البحث والكتابة وكان وراءكم مداداً للكتابة لا ينتهى فإنكم لن تصلوا إلى قدرة وعلم الله وإليك دليل على ما أقول :

إننا على أبواب القرن الواحد والعشرين وهناك منطقة ذات مساحة هائلة فى السماء لونها أسود لا أثر فيها لكوكب أو نجم يضئ ، ظن علماء الفلك أنها منطقة فى الكون الفسيح خالية تماماً من أى نجوم ومجرات وأقروا هذا واستراحوا .

ولكن لما صنعت أمريكا منذ عامين التلسكوب الفضائى الضخم وأسمته «هابل» ثم أطلقته على مركبة فضائية فى السماء فإذا به يرسل لهم صوراً توضح لهم أن هذه المنطقة الهائلة الاتساع فى السماء والتى ظنوا أنها خالية تماماً من أية كواكب ونجوم ومجرات . . . . فيها من المجرات الكونية التى لا يعلم عددها إلا الله . . . وأقربها للأرض تبعد عنها / ٧٠٠ / سبعمائة مليون سنة ضوئية ، وأما أبعدها ففى علم الله . . . فأين نحن من كلمات الله وعلمه وقدرته ؟ وكلما اكتشفت البشرية شيئاً وجدت بعد فترة من الزمن شيئاً جديداً آخر وهكذا . . . حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وهذه الآية ليست تحطيماً لعقول البشر وتحديداً لمسيرتهم فى العلوم والابتكار ، فنحن أيضاً خلفاء فى أرضه بما وهبنا الله من عقل وحكمة ، ولقد فضلنا الله على كثير من خلقه تفضيلاً . قال تعالى : ﴿ **ولقد كرَّمنا بنى آدم وحَمَلْناهم فى البَّر والبحْر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً** ﴾ الإسراء آية (٧٠) .

ولكن هذا بيان عظيم من الله لإيضاح قوته وقدرته وعلمه وعظيم ملكه الذى لا تدركه عقولنا التى لها طاقة محدودة مرسومة ضمن آلية رسمها الله لنا لا نحيد عنها أبداً .

فليست قدرة الله هى التى وصلنا إليها أو عرفناها بعلومنا واكتشافاتنا وظن بعض الناس أنه وصل إلى قدرات يستطيع بها أن يتحكم فى الأرض أو فى السماء وكيف ذلك ، ومنذ عامين قال العلماء إنهم وجدوا مجرات لا يمكن حصرها أو عدها أقربها إلينا يبعد سبعمائة مليون سنة ضوئية وسيطالعنا عالم آخر بعد مائة عام ويقول إنهم ـ أى العلماء ـ وجدوا أن هذه المجرات كلها لا تشكل أمام هيكل مجرة واحدة مكتشفة شيئاً فإنها تتسع للجميع وهكذا . . كأنى أسمع وأرى هذا الخبر بعد مائة عام .

فإذا كانت الجنة التى عرضها كعرض السموات والأرض لا تشكّل من علم الله وقدرته شيئاً فأين نحن من قدرة الله وعلمه .

إن هذه الأرض التى نعيش عليها هى واحدة من مليارات المليارات من الكواكب والنجوم التى تسبح فى الفضاء . . . فهل تستطيع البشرية وبكل ما تملك وحتى بعد آلاف الأعوام أن تشكل وتبنى كوكباً واحداً مثل الأرض وتجعله يسبح ضمن جاذبية السماء ؟ . . . فإن كنا لا نستطيع ولن نستطيع ، . . . فلسنا بشىء أمام كلمات الله وقدرته . والله أعلم

قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلا هُو وَيَعْلَمُ مَا فِي
البَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلاَّ يَعْلَمُهَا﴾

صدق الله العظيم

سورة الأنعام (٥٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها . . . . ﴾

صدق الله العظيم

الأنعام آية (٥٩)

آية فيها علم الأولين والآخرين ولا يحيط بعلم هذه الآية الإنس والجن والملائكة ولا حتى الملائكة المقربون .

إنها آية فيها السر الأعلى الإلهى الذى لم يطالعه أحد بعلم وإن أزاح الستار قليلاً عن بعض علمه رحمة بالبشرية وإن لم يفعل لتركنا نعيش فى ظلام قاتل يفتك بعضنا بعضاً دون أن نعلم سر الوجود أو سببه .

وما رأيت فى القرآن الكريم آية تماثلها قوة ورهبة وعظمة إلا قوله تعالى :

﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ . الإسراء (٨٨)

وكلمة مفاتح كلمة لها مدلولات كبيرة جداً وهى مجازية ولا تعنى المفاتح كمفاتيح ولكن تعنى أن الله عنده العلوم كلها والأسرار كلها والأوامر كلها والقدرة كلها ، لا يعلمها إلا هو أى اختصها لنفسه ولم يطلع عليها أحداً من الملائكة أو الإنس ، وحتى هذا أيضاً رحمة من الله لعباده لأننا غير مؤهلين ولا مهيئين ولا أجسادنا وعقولنا تستطيع أن تتحمل غيب الله وعلمه ، فهناك الكثير حتى من علوم الدنيا وغيبها لو أطلعنا الله عليها لفسدت حياتنا وضاق صدرنا

وتعبت نفوسنا وعشنا نهارنا فى مقت وحزن وتشاؤم مستمر . ومع كل ذلك ، ... فإن عقولنا لا يمكن أن تتحمل غيب الله وعلمه ولا يمكن لعقولنا أن تتجاوز مداها الذى رسم الله له حدوده ، ومهما أوتينا من العلم فهو ضمن الحدود المفروضة على عقولنا حتى لو بلغنا بعض أسباب السماء فإنا لا نملك شيئاً من قدرة الله وعلمه فأرضنا والمجموعة الشمسية كلها لا تشكل كما قال العلماء إلا حبة رمل واحدة فى صحراء مترامية الأطراف .

ثم يقول الله ﴿ **ويعلم ما فى البر والبحر** ﴾ وعلم الله ليس نظيراً لما أوتينا نحن من علم فإننا نعلم ما فى بيتنا وما فى سوقنا وما تراه أعيننا لكن علم الله أعظم وأكبر مما تتخيل عقولنا الصغيرة .

فالبر واسع كبير فيه ما لا تراه أعيننا وما نراه لا يشكل بالنسبة لعلم الله شيئاً ، وهذا باب كبير ، نأخذ منه على سبيل المثال النبات كيف ينمو ويموت ، وكيف تدخله الأغذية بمقدار وبوزن محكم ، والحيوان الذى يعيش بدون عقل ويرسل الله له رزقه بقدر معلوم ، والديدان والحشرات التى تعيش وتنمو حتى فى باطن الصخور والجحور ولا نعلم عنها شيئاً ، ويعلم الأرض التى هى بحاجة إلى ماء وما بها مِنْ خَلْقِ الله فى ظاهرها وباطنها ومقدار حاجتها بحيث لا يقل فتموت الأحياء ولا تتكاثر فيكون الدمار والهلاك ، كل شىء بقدر . فإذا كان الْبَرّ اليابس قد حدد الله علمه بذاته فكيف يكون البحر ؟

البحر الذى بقى فى علم المجهول حتى وقتنا القريب وكانت البشرية لا تعلم عنه سوى القليل الذى لا يذكر كتعاملهم معه عبر سطحه وفى أماكن محدودة فقط وكانوا يعيشون على ما يطرحه لهم البحر على شواطئه من حيوانات بحرية وحينما تطوروا قليلاً استطاعوا أن يستعملوا الشباك فى صيد بعض حيواناته الخفيفة والصغيرة الحجم .

ولما شاء الله أن يُرِيَ عباده بعض علمه هيأ لهم الأسباب ليروا عظمة الله وقدرته ، فاستطاعت البشرية أن تصنع السفن الكبيرة والغواصات والكاميرات وملابس خاصة للغوص ودخلوا فى مجاهل البحر ، وكلما ازدادوا علماً وتعمقوا فى دراسة أعماق البحار تأكدوا ثانية أنهم لم يصلوا إلى شيء وأنهم لا يزالون فى بداية الطريق .

وآية الله ﴿ **ويعلم ما فى البر والبحر** ﴾ توحى بأن علم الله فى البحر كبير جداً جداً ولا يمكن أن نصل إلى شئ منه إلا القليل ، وما تراه اليوم وما اكتشفه بعض علماء البحر الذين أفنوا حياتهم فى دراسة البحار أشياء تبهر وتذهل العقل .

لقد اكتشفوا مئات الألوف من الحيوانات البحرية ،كل له نظامه ، حياته ، غذاؤه وطريقته فى المعيشة والحياة ، ومنها الكبير الذى يبلغ الأطنان ومنها الصغير الذى لا يتجاوز جرامات قليلة .

ولقد اكتشفوا أن فى البحار ودياناً وجبالاً وأنفاقاً تبهر العقول وتؤكد على قدرة الخالق العظيم ، الخالق القادر ، الخالق المقتدر .

ولقد اكتشفوا أن لكل بحر نظامه وحياته وماءه وحيواناته وجواهره ومجاهله العميقة .

ولقد اكتشفوا أن ما بين البحار حواجز تمنع اختلاط البحار بعضها ببعض حتى لا تفسد حياة البحار . ولقد اكتشفوا أن ما بين البحار والأنهار حواجز وحجراً محجوراً ، وعلموا أن هذا الحاجز قد وضعه الله حتى لا تصبح حياة الأنهار مالحة عبر مئات الألوف من السنين ، وذلك إن حدث لصارت حياة الإنسان على الأرض ...... مستحيلة .

ولقد علموا أن فى البحار أغذية للبشرية إن أحسنوا استخدامها فإنها تكفيهم وتؤمن حياتهم على الأرض .

ولقد علموا أن أنواع الكائنات الحية فى البحار تزيد فى تنوعها عن حياة البر اليابس .

ولقد أكدوا أن فى قاع البحر براكين وأخاديد تخرج منها النار وعلموا أن هذه البراكين والأخاديد متنفس للحمم والبراكين الهائلة فى قاع الكرة الأرضية.

ووجدوا أن فى قاع البحار شقوقاً وصدوعاً تعمل على موازنة الكرة الأرضية ، وعلموا أن فى البحر قوىً مسيطرة ومهيمنة على أجزاء كبيرة وهى الآمرة والحاكمة ضمن مجالها . كالحيتان العظيمة وسمك القرش وغيرها من الحيوانات الكبيرة .

وكل ما علموه لا يمثل شيئاً أمام علم الله ، فكل ما يسبح فى البحار رزقه على الله ولا تستطيع البشرية أن تؤمن رزق حوت واحد .

وأين نحن من دقائق الأمور لمخلوقات تعيش فى خفاء عن أعيننا فى مجاهل لا يعلمها إلا الله ؟ فسر الخلق يكمن فى كل شىء صغيره قبل كبيره فأين البشرية من متاهات البحار وأنفاقها ووديانها وما يعيش فيها ؟ أين هم من ظلمات البحار ،هل ما تستعمله البشرية من ضوء ينبعث من فانوس بيد الغواص يكتشف مجاهل البحار والذين تراهم يهزون الحبال لسرعة إخراجهم قبل الاختناق والموت ، وأين الغواصات من أن تدخل تلك المجاهل المحصنة بالصخور والجبال والتى لا تستطيع حتى من مجرد الاقتراب منها خوف التحطيم والضياع .

ومع كل هذا فإن عندى أن دودة فى البحر لا يتجاوز طولها ملليمترات

أعظم من وادٍ فى بحر أو جبل فى بحر لأن عظمة الخلق تكمن فى متابعة تلك الدودة وتأمين سبل حياتها ورزقها والحفاظ عليها من الهلاك وتوالدها من بيضها وحفظ هذا البيض وهذا النسل .

وأما كلمة الله ﴿ **وما تسقط من ورقة إلا يعلمها** ﴾ فهذا شأن آخر وعلم آخر وقدرة أخرى سجد لها عقلى .

إنها كلمات من عند الله لا يستطيع قلم مهما أوتى صاحبه من العلم والذكاء أن يعطى التعبير الصحيح والمدلول الواضح لهذه الكلمات التامات . فما أعظمك يا ربى . كيف أعبر عن آياتك وكلماتك ؟! وهل نحن مؤهلون أن نقف أمام كلماتك ليكون لنا شرف التفسير والبيان لعظمتك وجلال قدرتك .

﴿ **وما تسقط من ورقة إلا يعلمها** ﴾ كلمات هى نهاية العلم وقدرة القدر ، تعجز أمامها العقول وتخشع القلوب ، فهل تستطيع البشرية كلها لو اجتمعت أن تحصر وتعد ورق شجر غابة واحدة من تلك البقاع الفسيحة فى الأرض .

أوضَعَ الله حفيظاً على كل ورقة ؟ أم هى مسجلة عنده : خَلْقُها وحياتُها ومماتها فى اللوح المحفوظ ؟ أم أرسل الله الملائكة ليعدّوها ويحصوها ويعطوها زمناً فى خلقها وحياتها ومماتها من أمر الله وقدرته ؟ أم هى فى علم الله يرقب الذى كل ورقة من شجرة على هذه الأرض ؟! فياويلنا من مراقبة الله لنا ، فماذا عنا نحن البشر وكيف سنقف أمام الله للحساب وهو الذى يعلم السر وأخفى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ﴿ **ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** ﴾ ق الآية (١٨) يا سبحان الله رحمتك وعفوك يا الله .

فوالله إنى لعلى قناعة أن أقلامنا جميعاً تقف عاجزة أمام التعبير الإلهى العظيم فى هذه الكلمات ﴿ **وما تسقط من ورقة إلا يعلمها** ﴾ فهى سر الأسرار

وعلم علام الغيوب وقدرة ولا تكون إلا من إله قادر مقتدر يفوق عقولنا وتخيلاتها وتصوراتها لمكنون الأشياء . وصدق الله حيث قال :

﴿ لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين ﴾ سبأ (٣) . والله أعلم

قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِى ظُلُمَاتِ البرِّ والْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُــــــونَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الأنعام الآية (٩٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ﴾

الأنعام آية (٩٧)

النجوم علم عظيم وتزيين السماء بها علم أعظم ، لقوله تعالى :

﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين ﴾

الملك آية (٥) .

فحقيقة علم النجوم كان مبهماً تماماً إلى عصر قريب جداً ، والانسان حينما يسمع أن الله سبحانه خلق النجوم وجعلها زينة فى السماء ، ومن ثم جعلها رجوماً للشياطين ثم جعلها هداية للإنسان فى متاهات الأرض والبحر فى الليل البهيم المظلم من يقرر هذا ؟ ومن يقول : إن حقيقة النجوم هذه للهداية وللزينة وللرجم ، إذاً الذى يقرر حقيقة النجوم على هذه الطريقة يعلم حق العلم أن تلك النجوم التى نراها فى السماء كعقدة الإصبع أو كمصباح صغير جداً خالية من أى حياة على ظهرها وعملها وخلقها ووجودها مرهون بالزينة وهداية الطريق والرجم للشياطين .

هذا القرار أمر جلل فإذا كان الناس فى زمن النبى محمد (ﷺ) لا يستطيعون الارتفاع فى السماء أكثر من خمسين متراً إلا بشق الأنفس وتعاون الكثير فى هذا ، فكيف يعرفون حقيقة النجوم تلك التى تعد بالمليارات وتبعد عنا مليارات الأميال ، ثم كيف يحددون وظيفتها ، إن كل معاناة البشرية فى هذه الأيام وبعد الحصول على أرقى أنواع الأجهزة والتلسكوبات الراقية هل توجد

حياة بشرية أو غير بشرية على كواكب أخرى غير الأرض كل هذا البحث المجهد المضنى ولم يتوصلوا إلى شىء حتى الآن فما معنى هذا ؟

معناه : أن الذى سيعرفونه فى النهاية ذكره القرآن الكريم .

وقال : ﴿ **وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها** ﴾ الأنعام آية (٩٧) .

﴿ **ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح** ﴾ الملك آية (٥) .

﴿ **وزينَّا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾

فصلت آية (١٢) .

﴿ **ويسألونك عن الأهله قل هى مواقيت للناس والحج** ﴾ البقرة آية (١٨٩).

فما أكرمك أيها الإنسان لقد جعل الله لك كل هذه النجوم والكواكب والتى تعد بآلاف المليارات زينة للسماء وعلامات لهدايتك فى مجاهل الأرض ومتاهاتها وفى ظلمات البحر ، وجعلها لك رحمة منه لتعرف مواقيتك وتساعدك فى حياتك الدنيا . قال تعالى : ﴿ **ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً** ﴾ الإسراء آية (٧٠) .

فى هذه الآية يقول الله إنه فصل ووضح تلك الآيات العظيمة الواضحة السهلة للناس ولأقوام تعلم أن الله هو الحق وأن نبيه حق وكتابه حق وأن الجنة حق والنار حق ، والله أعلم .

فكل شىء فى السماء أو فى الأرض أو البحر خلقه وأوجده من أجل الإنسان .

. . . . يا سبحان الله ، لو أنك تعلم أيها الإنسان مدى إكرام الله لك لبتَّ ليلك وعشت نهارك ساجداً لله . والله أعلم .

قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوات وَالأَرْضِ

واخْتِلافِ اللَّيلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ الَّتِى تَجْرِى

فِـــى الْبَحْرِ بِمَــا يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة الآية (١٦٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ﴾

البقرة آية (١٦٤)

نعم إن الذين يفكرون . . . آناء الليل وأطراف النهار فى خلق السموات المحصَّنات بقدرة الله سيعلمون فى النهاية عظمة هذا الخالق وقدرته التى لا حدود لها مطلقاً ، فهذه السموات التى لا يستطيع بشر ولا مجموعة أو دول أن تصفها الوصف الحق على الرغم من كل هذه الاكتشافات العلمية الهائلة التى ظهرت فى أواخر القرن العشرين . يقول أحد علماء القرن العشرين فى علم الفلك إن ما اكتشفناه فى هذه الساعة وما علمناه عن هذه القدرة العظيمة التى هى فى السماء لا تتعدى أن تكون فلزات للسماء الأولى فقط . فكل هذه النجوم الهائلة الحجم وكل هذه المجرات التى تحوى فى مداها مليارات النجوم العظيمة الاتساع ليست بشىء بالنسبة للسماء ؛ لأنه كلما اكتشفوا بعداً آخر للسماء ينطوى هذا البعد على بعد آخر باكتشاف مجرات أخرى تبعد عنا ملايين السنين الضوئية ، ولأهمية السماء وما فيها حثنا الله على التفكر فيها والتأمل فى خلقها لنعرف وندرك ونحس بعظمة هذا الخالق العظيم .

لقوله تعالى : **﴿ ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ﴾** آل عمران آية (١٩١) .

وما طلب الله منا أن نفكر فى خلق الأرض لعظمتها فهى لا شىء أمام هذا الكون السحيق غير المتناهى ، ولكن بما أنها الكوكب الملموس بالنسبة لنا

الذى نعيش فيه ونحس وندرك قدرة الله فى خلقه وخلقنا ، وندرك قدرة الله فى الأرض من جبالها ووديانها وحيواناتها فهى الأقرب لنا للتفكر فى الله سبحانه ، وأما معجزة الله فى تقلبنا فى اليوم ما بين الليل والنهار فهى معجزة وفضل من الله وقد سألنا الله فى كتابه لو أنه أحال النهار سرمداً والليل سرمداً فذلك لاشك سيحيل حياتنا إلى عذاب عظيم ، فتعاقب الليل والنهار على الأرض أكبر رحمة من الله لعباده .

وأما تلك السفن (الفُلك) التى تعبر البحار والأنهار طالبة الرزق والمعرفة فالله هو المهىء لها وهو الصانع لها ، ولولا فضل الله علينا لما قدر للأشجار وما فيها من خشب أن يكون قانونها الكثافى أقل من قانون كثافة المياه لتستطيع أن تطفو على سطح الماء ولنستطيع . . . صناعة الفلك لتحملنا فى البحر ونبتغى من فضل الله سبحانه ونبتغى الرزق الوفير الذى جعله الله فى البحر من حيوانات ومعادن وخير كثير .

والله أعلم

قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ
شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيًّا
وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ
مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة فاطر الآية (١٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَا يَسْتَوِى الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

صدق الله العظيم

فاطر الآية (١٢)

اختلاف البحرين العذب الفرات والملح الأجاج آية من آيات الله سبحانه وتعالى ، ومن يقدر على هذا الأمر إلا الخالق القادر الذى بيده الأمر كله فمنّة الله فى هذا منّة عظيمة وفضل لا يعدله فضل .

ومعجزة الله الخلقية فى أن فصل البحار المالحة عن العذبة بحواجز مائية من نوع ثالث من المياه قد سبق وتكلمت عنها فى عدة آيات قرآنية فى أول الكتاب .

ولكن فى هذه الآية يتحدث الله عن قدرته وفضله بأن فرق بين المياه فجعل منها العذب الفرات مما نشربه وتشربه دواب الأرض ونسقى به الزرع والشجر والحرث،وجعل منها العذب والملح الأجاج الذى جعله الله بقدرته بحاراً ومحيطات وخلق فى هذا الماء المالح ما شاء ونَوّع فى الخلق وجعل البحر آية من آياته .

وبعد أن تطور العلم وعرفنا ما فى البحار من دلائل علم الله وقدرته أدركنا عظمة الخالق فيما خلق وصنع ، ومن عظمة هذا الخلق أن جعل لنا فى البحر منافع كما لنا فى النهر منافع ، وجعل فى كلا المائين المالح والعذب حياة

نستفيد منها ، فنَوّع بقدرته أنواع الحيوانات المائية الطرية واللذيذة الطعم وأساغ طعمها لبنى البشر ، فلم يجعل طعمها علقماً بل جعلها لنا غذاءً وطعاماً وفوق كل هذا ما نستخرجه من البحر من حلية نلبسها ونستفيد منها ، وما أكثر أنواع الحلى ، فاللؤلؤ والمرجان وأنواع آخرى كانت لنا زينة واستخدمناها قيمة مادية نتداولها .

ومن رحمته تعالى أن جعل الفلك تمخر عباب البحار فتساعد الإنسان فى الوصول لبغيته وطلبه الرزق والطعام داخل هذا الماء الذى جعله الله لنا عوناً وخيراً ، فما أكرمك يا ربى أعطيت فأجزلت العطاء وتكرمت علينا حتى خجلنا من أنفسنا وأنعمت حتى لم نستطع الشكر الحق .

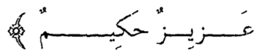
فالحمد لك يا ربى والشكر لك على ما أعطيت وأنعمت فيا ليت شكرى وحمدى يكفى نعمك وفضلك وكرمك .

والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلام وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ

مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ


عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

صدق الله العظيم

سورة لقمان (٢٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ولو أنما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم﴾

صدق الله العظيم

لقمان آية (٢٧)

إن من عظيم هذه الآية القرآنية الكريمة أنها بحر زاخر مليئة بالكنوز والدرر والياقوت .

ولا أتصور أن يد وعقل بشر تستطيع أن تلم بالمراد من هذه الآية الكريمة فهى قلعة ... محصنة . الاقتراب منها يعنى الاستعداد لفهم مرادها ، فكل كلمة فيها ياقوتة نفيسة فيها سر عجيب فى الخلق والقدرة والمعنى ، وهذه الآية العظيمة تعنى الكمال المطلق للواحد الأحد .....

فإن القدرة الإلهية ... فى هذه الآية لا يمكن أن تعرف أو توصف ، فالبشرية بما ملكت من أسباب القوة والقدرة فى نهايات القرن الحالى لم تستطع أن تتعدى حدوداً مرسومة لها من الله ولا تزال تبحث فى الأرض وفى النفس ولم تصل إلى شىء وكأنها فى بداية طريق صعب وشاق ؛ لأن علم الله ليس له حدود وكلما تصل إلى شىء ما تجد نفسك أمام أشياء جديدة أخرى ، وهكذا حتى يرث الله الأرض ومن عليها ......

فإذا كان أقرب نجم لنا خارج حدود المجموعة الشمسية التى نعيش

ضمنها يبعد عنا أربع سنوات ونصف سنة ضوئية ... وضمن إمكانيات البشر المتاحة لا يمكن الوصول إليه أبداً ... وما مجرتنا التى فيها مجموعتنا الشمسية إلا واحدة من آلاف المليارات من المجرات التى تسبح فى كون وقدرة الله اللامتناهية فكيف نصل إلى كلمات الله وعلمه وقدرته ... فهذه الآية تصوير رائع ، وكناية عن قدرة الله التى لا يمكن لعقولنا الصغيرة إدراكها فقط وليس لمسها . و ما نلمسه من قدرة الله حتى الأن لا يتعدى حدود معيشتنا وحياتنا .

فقد صور الله لنا فى هذه الآية سعة علمه وعظيم سلطانه وافترض أن البشرية كلها مجتمعة تريد أن تبحث فى قدرة الله وعلمه وقد جهزت لهذا البحث أقلاماً تصنع من كل شجر الأرض ... وكم قلماً تصنع من شجرة واحدة ؟ ... وكم عدد شجر الأرض ؟

والبحر مداد " حبر " يمد هذه الأقلام التى صنعت من كل شجر الأرض .

وكم قارورة " مداد " ... يصنع البحر الواحد ؟ ...

وكم كتاب يكتب من قارورة مداد "..." واحدة ؟

ولم يكتفِ الله عند هذا الحد من التصوير الذى يفوق حد تخيل العقل إنما زاد فى المثل المضروب إنكم أيها البشر إذا انتهيتم من الكتابة لمعرفتى ومعرفة قدرتى وقد انتهى مداد البحر الأول فإليكم ببحر ثانٍ واستعملوه كمداد وإن لم يكف فاستعملوا الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع ...

وماذ بعد ؟ إنكم لن تصلوا إلى شىء من قدرتى وعلمى فهل تحطمت عقول البشر ؟ لا ، نحن خلفاء فى الأرض وفضلنا على كثير من خلقه ... ولكن هذا هو الله قدرته لاتنتهى وعلمه لا حدود له وجبروته وعظمته ورحمته وخيره عظيم وله ملك وغنى لا حدود له ، هذه الآية ليست تحطيماً لنا ... إنما هى

عظمة الواحد القاهر الأحد ، إنها آية تسجد لقائلها عقولنا وقلوبنا وأرواحنا وكل ذرة من أجسادنا وتجعلنا نتيه فى بحر الحب الإلهى وفى بحر الكرم الإلهى وفى بحر العطاء والرحمة فلندخل فى ملك الله وعطائه فقد قال الله فى حديث قدسى :

" ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم وقفوا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص مما عندى ... إلا كما ينقص المخيط إذا أُدخل البحر " أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه

فأين نحن من عظمة الله وقدرته وسعة ملكه .

والله حريص أن يُعرِّف نفسه لخلقه حتى يعلموا من هو المعبود ...

قال تعالى: ﴿ **قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون**﴾ الأنعام آية (١٢)

وما خلق الله السماء والأرض وهذا الكون الواسع إلا لنتفكر ونتدبر ونعلم قدرة الله من خلاله، وذلك لقوله تعالى : ﴿**ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار**﴾ آل عمران آية (١٩١) .

فالله عزيز حكيم وقادر ومقتدر وقوى متين ...

فما أعظمك يا ربى وما أكرمك يا خالقى فأنت خلقت وصورت وأحسنت وأبدعت فلك العتبى حتى ترضى .

والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَ إِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَ أَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة (٥٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

وإذ ﴿فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون ﴾

البقرة آية (٥٠)

إن الله سبحانه وتعالى يمنُّ فى هذه الآية على بنى إسرائيل الذين كانوا دائماً يجحدون فضل الله تعالى عليهم .

وما من قوم أُكرموا من قِبَلِ الله سبحانه أكثر من بنى إسرائيل ، ويلاحظ القارئ لكتاب الله أن الله تعالى ذكر بنى إسرائيل كثيراً وأطلعنا على شأن بنى إسرائيل بأنهم كانوا كلما أكرمهم الله ازدادوا فى طغيانهم وعصيانهم لله وقتلهم أنبياء الله بغير حق . والآيات كثيرة جداً يذكر الله تعالى فيها فضله ومنَّته وكرمه على بنى إسرائيل ويذكر أيضاً جحودهم وكفرهم وعصيانهم كقوله تعالى : **﴿ يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين﴾** البقرة آية (٤٧) .

فقد قدم الله الرحمن الرحيم التواب لبنى إسرائيل كل ما يرجونه ويتمنونه ويطلبونه ، ومع ذلك ما زادهم ذلك إلا كفراً وعصياناً وأخيراً ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله وتركهم يتيهون فى صحراء سيناء أربعين سنة . ومن أعظم الفضل على بنى إسرائيل من الله هذه الآية الكريمة : **﴿وإذ فرقنا بكم البحر﴾** .

إنها معجزة من الله سبحانه وتعالى رآها بنو إسرائيل رأى العين وعلموا أن هذا العمل العظيم لا يمكن أن يقوم به سحرة ولا جن ولا البشرية كلها لو اجتمعت .

ففرق الله البحر إلى قسمين وجعل بينهما طريقاً يابساً يستطيع بنو إسرائيل الهاربون من فرعون وجنوده الدخول فيه ثم المسير من خلاله والهرب إلى الجهة الثانية فيصبحون فى مأمن من فرعون وجنوده .

ومع ذلك لما رأى فرعون وجنوده أن البحر قد فرق قسمين دخلوا فيه قاصدين اللحاق ببنى إسرائيل للقضاء عليهم جميعاً ولكن الله سبحانه لما دخل فرعون وجنوده أطبق عليهم البحر ثانية فاستغاث فرعون لما أدركه الغرق ، وقال آمنت برب موسى وهارون . ولكن الله عليم ومطلع على نفوس خلقه ويعلم أنه كاذب منافق فأغرقه الله وأنجاه ببدنه ليطمئن بنو إسرائيل ويكون عبرة وعظة لأهل الشرك والكفر .

وكأن هذا المشهد العظيم أمام عيون ونظر بنى إسرائيل ورأوا بأم أعينهم كيف غرق فرعون وجنوده وكيف أن الله كان معهم فأنجاهم وما يحملون بقدرته وإرادته ، ومع كل هذا فإنهم ظلوا فاسقين كافرين بنعمة الله جاحدين لها ، والآية إعجاز عظيم من الله ، وهى مشهد لا يستطيع التاريخ نسيانه وما تراه الجموع الحاشدة أو أمة كاملة لا ينقص التاريخ منه . . . شيئاً ، ويكفى بنى إسرائيل هذا الحدث العظيم ليعيشوا بعده فى ظل إيمان قوى لا يزعزع ، فلو أن فرق البحر إلى قسمين ونحن فى نهاية القرن العشرين ورآه الناس بأعينهم لآمن كل معاند ومكابر . فهى قدرة من الله لا يستطيعها الإنس والجن لو اجتمعا ، وليس هناك من قانون يجعل الماء يقف على جنبه أو سيفه لفترة من الزمن ولو كان جزءاً من ثانية .

والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الشعراء (٦٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ﴾

الشعراء آية (٦٣)

آيات الله سبحانه وتعالى ومعجزاته آتت للبشرية قاطبة منذ أن خلق الله آدم وحتى يوم القيامة .

ومن آياته المعجزات ما أظهرها الله لعباده قبل بعثة سيدنا محمد (ﷺ) ونزول القرآن الكريم ، وفيها آياته المعجزات أظهرها لعباده فى زمن حاضر البعثة المحمدية وحين نزول القرآن ، ومنها ما أرجأها إلى أزمانٍ الله يعلمها ويعلم ميقاتها. وآية الله : ﴿ **فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم** ﴾ أتت معجزتها فى زمن سيدنا موسى عليه السلام ورأوها بأعينهم وشاهدها عشرات الألوف من البشر ، وهى حقيقة مطلقة مذكورة عند اليهود والنصارى فى كتبهم ، والتاريخ لا ينكرها مطلقاً كقوله تعالى فى قصة أبرهة الحبشى : ﴿ **وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل** ﴾ الفيل آية (٣ ، ٤) فهذه حقيقة مطلقة لا يستطيع تكذيبها أحد من العالمين لأنها حقيقة واقعة رآها عشرات الألوف من الناس وأيدتها كل كتب التاريخ ، ونحن نعلم أن أقوى الحقائق فى التاريخ التى يتداولها الناس عبر أجيال وكل جيل ينقلها للجيل الذى يليه فتثبت لدى محققى التاريخ وتعد عندهم أقوى شاهد على صحة الخبر ، ولذا فإن فرق البحر قسمين وجعل الله

بقدرته طريقاً لموسى وقومه حتى يعبروا حقيقة واقعة لاشك فيها ولا لبس . . . وهنا المعجزة والقدرة الإلهية العظيمة .

يقول كل علماء الأرض من علماء چيولوچيا وفيزياء وعلماء الأرض والبحار إنه لا يوجد قانون فيزيائى وچيولوچى يستطيع أن يوقف الماء على سيفه أى جنبه لو كان قدراً يسيراً لا يتجاوز المتر .

إذن الله بقدرته تجاوز قانون الماء وفلق البحر إلى جهتين وقف ماء كل جهة كجبل شامخ كالطود يَفْرَق خوفاً وهولاً من الله ممتثلاً لأمر الله سبحانه لا يستطيع أن يعود إلى مجراه القديم حتى يأمره الله سبحانه .

وهذا الحدث العظيم وقع حينما فَرَّ موسى وقومه بأمر الله سبحانه وتعالى هرباً من فرعون وجنوده فشق الله لهم البحر فرقتين فعبر موسى وقومه ولحقهم فرعون وجنوده فأغرقهم الله سبحانه وتعالى ؛ لأن توبة فرعون لم تكن صادقة وإنما خادع بها ، لأنه وجد نفسه يكاد يغرق هو وجنوده فلما اتجه إلى الله وقال آمنت برب موسى وهارون وآمنت بالذى آمنت به بنو إسرائيل ، ولكن الله أغرقه وأنجاه ببدنه لأنه يعلم أنه كافر ومنافق كذاب .

وصدق الله حيث قال :

﴿ النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ غافر آية (٤٦) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث

" عظات وعبر مع آيات الله فى البحار "

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ وَالْفُلك
تَجْرِى فِـى الْبَحْرِ بِأَمْـرِهِ وَيُمْسِـك السَّمَاءَ أَنْ
تَقَـعَ عَلَى الأَرْضِ إِلا بِـإِذْنِـهِ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الحج آية (٦٥)

كل آيات الله تشترك مع بعضها وتبين جلال العظمة ورونق الكلام وسلاسة التعبير فتجعل الذى فى قلبه ذرة من الإيمان يخرُّ ساجداً أمام جلال الله سبحانه : ﴿ **ألم تر أن الله سَخَّرَ لكم ما فى الأرض** ﴾ هذا صحيح ، فالإنسان هو المخلوق الوحيد على الأرض الذى يعمل لذاته إرضاء لله ، وكل ما خلق الله فى الأرض يعمل لمصلحة ابن آدم ، وإن كنا لا نزال لا ندرك ما فائدة الناموسة والذبابة بالنسبة إلينا فقد تكون سبباً فى القضاء على نوع من البكتريا والجراثيم ، لو زاد عن حده لفتك بالمخلوقات ، وأما عن سبب وجود البكتريا فى الأصل فربما لها عمل يفيدنا لا ندركه ، فما خلق الله شيئاً عبثاً فكل بقدر وكل ما خلق موزون ومحسوب بقدر دقيق جداً [1] .

وصدق الله حيث قال : ﴿ **إنَّا كل شىء خلقناه بقدر** ﴾ القمر آية (٤٩) وهذه آية لو ندرك معناها حقيقة لبقينا ساجدين لله شكراً ، ﴿ **والفلك تجرى فى البحر بأمره** ﴾ وهذه رحمة من الله للبشر ، فلولا أن علمنا الله سبحانه كيف نصنع الفلك وخلق وجهز لنا الخشب الذى جعل له خاصية أن الطفو على سطح الماء ، لما استطعنا أن نستفيد من البحر وما يحويه من غذاء وكساء ومعادن ، فرحمة الله كبيرة أن جعل فى البحر غذاء لنا وهيأ لنا أن نصنع الفلك التى تجرى فيه بأمره .

﴿ **ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه** ﴾ .

وهذا إعجاز خَلْقى كبير جداً فالذى يعرف فى علم الفلك ، يعلم حق العلم أن السماء وما فيها من كواكب ونجوم ومجرات هائلة لا يعلم عددها حقيقة إلا الله وأما نحن فنقدر تقديراً معظمه خطأ ، فالسماء وما فيها محكومة بقانون

---

(١) الجن أيضاً فيها من يعمل لإرضاء الله سبحانه وتعالى .

الجاذبية فالكواكب والنجوم ممسوكة بالجاذبية الكبيرة التى وضعها الله بقدرته ولكن الله القادر والصانع لهذه الجاذبية بأمر منه تنحل عقدة الجاذبية فتقع كل النجوم والكواكب وتتداخل وتصطدم مع بعضها ويُخَرَّب النظام الدقيق الذى صنعه الله سبحانه وهذا إن حدث فربما يحدث يوم القيامة لقوله تعالى : ﴿ **والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه** ﴾ الزمر آية (٦٧) ، وليس معنى قوله سبحانه : ﴿ **ويمسك السماء أن تقع على الأرض** ﴾ أن تقع السماء على الأرض بما فيها من مليارات النجوم والكواكب بل المقصود أنه يرسل بعضاً من السماء كأن يفلت نجم من قانونه المحكوم ويُرسل على الأرض فتضيع الأرض ومن عليها ، وما الأرض بالنسبة للكون إلا حبة رمل فى صحراء شاسعة وهنا تعبير من الله بالكل ويعنى الجزء فالأرض لا تحمل السماء ، بل السماء تحمل الأرض لعظمها وسعتها . والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّموات وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرات رِزْقاً لَكُمْ . وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة إبراهيم الآية (٣٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار﴾

صدق الله العظيم

سورة إبراهيم آية (٣٢)

هذه الآية الكريمة اخبارية ، فالله سبحانه يعلمنا ويخبرنا أنه المختص بهذا الفضل العظيم ، فضل الخلق وفضل الغيث وفضل تسيير الفلك وفضل تسخير الأنهار ، فهى من اللّه لا يد لأحد فيها ولا اختصاص لا من ملك ولا إنس ولا جن إنما الفاعل والمقرر والمقتدر عليها هو الله الذى لا إله إلا هو العالم العليم .

﴿ اللّه الذى خلق السموات والأرض ﴾ .

نعم هو الله ولا ينكر هذه الحقيقة أحد ألبتة مؤمن أو كافر ، ولذلك واللّه أعلم بما فى نفوس خلقه يقول فى كتابه الكريم : **﴿ ولئن سألتهم مَنْ خلق السموات والأرض ليقولن اللّه ﴾** لقمان آية (٥٢) ، إذاً هذه المسألة لا خلاف فيها من أهل الأرض كلهم برهم وفاجرهم ، فخلق السموات والأرض يفوق عظمة خلقها عقل البشر فى أن يتصور أنه من الممكن أن يخلقها غير اللّه ، والدليل على ذلك ولنقل أن البشرية وصلت فى المستقبل القريب أو البعيد إلى أرقى ما يتصوره العقل ويفوقه خيالاً وملكت البشرية على الأرض كل الأسباب فهل نستطيع أن نتخيل أن سكان الأرض ولو اجتمعوا كلهم أن يخلقوا قمراً

يسبح فى الفضاء كمثل قمرنا هذا وهو من أصغر الكواكب وأقلها شأناً فى السماء ، طبعاً هذا لا يمكن أن يكون ، ويدخل فى باب المستحيل الأبدى ، وهذا أكبر دليل على مستوى عجزنا وضعفنا وقلة حيلتنا .

وأما الماء الذى ينزل رحمة على البشر من السماء فهو من اختصاص اللَّه وعلمه وفضله وأول ما يُزجى السحاب ويتآلف ، فاللَّه وحده الذى يعلم طريقه وأى أرض خُلق لها ليحييها بعد موتها ويُخرج الرزق الوفير من ثمر ونبات وشجر ليوفر لنا سبل الحياة .

وهذه الفلك (السفن) تجرى فى البحر بأمره ، فمن سوَّى لها سطح البحر؟ ومن يرسل الريح الهادئة الناعمة تقوى أحياناً وتهدأ أحياناً ؟ بأمر اللَّه ، وأى سفينة تستطيع المسير لولا أمر اللَّه ؟ فالموج بأمر اللَّه والريح بأمر اللَّه ، وحيوانات البحر العملاقة بأمر اللَّه ، ولا يملك الإنسان حيالها أى قدرة فإن لم يرد اللَّه أن تجرى السفن فى البحر أرسل علينا الرياح الهوالك وجعل فوقنا أمواجاً كالجبال فيكون الهلاك على أثرها وأرسل حيوانات البحر العملاقة فأعاقتنا . كل شىء بأمر اللَّه .

وأما الأنهار وما تحويه من خير عظيم للبشر بما فيها من ماء عذب فرات لنا وبما فيها من الحيوانات ذات اللحوم الطرية والتى هى غذاء للإنسان والفلك التى تجرى فى الأنهار بأمر اللَّه ، والحرث والزرع الذى يُسقى بماء الأنهار العذبة كلها فضل وخير جاءنا من اللَّه ولكن أكثرهم لا يعلمون ، والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَهُوَ الَّذِى سَخَّرَ لَكُم الْبَحْرَ لِتأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً
طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ
مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة النحل الآية (١٤)

الآية الكريمة تخص البحر سواء البحر المالح أو النهر العذب فكل يخرج منه رزق وخير للناس .

وأكبر فضل لله سبحانه وتعالى على عباده أن سخر لهم البحر وجعله نافعاً للناس بأمره وجعل كل ما فيه من حيوانات وحلية وماء فى خدمة بنى البشر .

وتخيل بفكرك وعقلك لو كان طعم كل الحيوانات البحرية مراً علقماً .

وتصور من ناحية أخرى أن مياه البحار والأنهار خالية تماماً من أى أثر للحياة لا حيوانات ولا حلى ولا معادن .

وتصور أن المياه التى أوجدها الله فى البحار والأنهار ترفض أى جسم ليطفو عليها ، إذا تصورت هذا ثم تصورت العكس بما ترى عينك وتسمع عن الخبر العظيم الذى هيأه الله سبحانه لنا فعندها تدرك فضل الله ونعمه التى أعطاها لبنى البشر .

أليس الخالق لهذا هو الله خالق البحر والنهر ، وحيوانات البحر ، والحلية والمواخر ، أفمن يخلق كمن لا يخلق ؟ أفمن يجزل الخير والعطاء كمن لا يعطى شيئاً ؟ فلو أن الخير بيد ابن آدم لأمسك على العالم كل الخير وما أعطى إلا نفسه لقوله تعالى :

﴿ **قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتوراً** ﴾ الإسراء الآية (١٠٠) . هذا هو الله يمنح الخير والعطاء والفضل والرحمة ، وهذا هو ابن آدم إن وقع الخير بيده مَنَعَ لقوله تعالى : ﴿ **إن الإنسان خُلق هلوعاً . إذا مَسَّه الشر جزوعاً . وإذا مَسَّه الخير منوعاً** ﴾ المعارج الآية (١٩ – ٢١) .

فإن نعم الله علينا لا يمكن حصرها ، ومن أكبر هذه النعم علينا نعمة البحر وما فيه من الخير العظيم والرزق الوفير والحياة الجميلة الهانئة .

فلو أن الإنسان يدرك هذه النعم التى أجزل الله العطاء لها لبقى حال لسانه يردد الحمد والشكر ولكن الإنسان كفور بنعمة ربه .

بل وأكثر من هذا لو زاد رزق العبد وعاش فى نعيم كبير فإنه ينسى الله وينسى تلك النعم التى هو عليها ، لقوله تعالى : ﴿ **إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى** ﴾ العلق الآيات (٦-٧) .

ولو زاد الله من نعمه على عبده لزاد العبد فى فسقه وبغيه وضلاله ؛ لقوله تعالى :

﴿ **ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض** ﴾ الشورى الآية (٢٧) .

إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمحافظين على الصلوات والذاكرين الله كثيراً فهؤلاء يدركون نعمة الله ويقدرونها ويحمدون الله فى السراء والضراء.

ولا يسعنا أمام فضل الله العظيم إلا أن نكون عباداً شاكرين حامدين لنعمه وكرمه وفضله .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة يونس الآية (٢٢)

هذه الآية القرآنية تمثل حركة دائرية للإنسان فى الأرض والبحر سعياً حول التكليف الإلهى لدورة الحياة والوجود .

وهذه الآية تعطى حقيقة لا جدال فيها أن الأمر كله لله سواء بالحركة أو الثبات ، فالإنسان مُسَيَّــرٌ بإرادة الله فى الحياة .

ونعم الله على الإنسان لا تحصى ، فكل شيء تراه أعيننا أو تسمع به هو من أمر الله وفضله وليست العملية مقصورة على فضل دون فضل فالفضل لله عامة .

والله فى هذه الآية يوضح أن الإنسان حينما يمشى أو يرحل أو يسافر فلا بد له من معين ، ففى البر جعل الله لنا من فضله حيوانات هيأها لنا لاستخدامها فى حلّنا وترحالنا كالجمل والحصان والحمير ، وأما فى البحر فقد هيأ الله لنا صناعة الفلك " السفن " لنستطيع بها أن نسير فوق الماء ، وهذا الفضل قد يستهتر به بعض الناس ويظنون أن الطبيعة هى التى وهبت لنا شجراً نستطيع أن نصنع منه سفينة نجرى بها فى البحر والنهر ، ولو لم يكن أمر صناعة الفلك " السفن " عظيماً لما عده الله مِنَّة عظيمة منه على عباده ، فالله هو الذى أرشد نوحاً لصناعة الفلك ولم تكن معروفة من قبل .

إن هذه الآية توضح لنا مدى جحود ونكران الإنسان لفضل الله سبحانه ويبين الله لنا أن الإنسان إذا ما مسه الضر فهو ذو دعاء عريض وإن استجاب الله له أعرض ونأى بجانبه .

وهذه حال من تتحدث عنهم هذه الآية حيث كانوا فى البحر يسيرون بهدوء وطمأنينة ، فالريح التى تسير السفن تؤدى دورها بمنتهى التأنى والأمان فكانوا فرحين فى سيرهم مطمئنين يأكلون ويشربون ويتسامرون . ولكن لما

أرسل الله عليهم ريحاً عاصفة تقلع الشراع وتهددهم بالموت وترى الأموج فوقهم كالظلل فحاك بهم الظلام الدامس والأمواج كالجبال وظنوا أنهم هالكون لا محالة .

هنا دعوا الله رجاء إنقاذهم من الموت المحتم وأخلصوا فى دعائهم وأوثقوا العهد مع الله فى هذا الدعاء لئن أنجيتنا من الموت لنكون من عبادك الشاكرين الحامدين العابدين يا الله يا رحمن يا رحيم .

ولكن هيهات هيهات إن الإنسان لكفور ظلوم ما إن يكشف الله عنه الضر حتى ينسى ما قال وما عاهد ويعود إلي ما كان عليه إلا من آمن وعمل عملاً صالحاً . والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ . أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة النمل الآية (٦٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون ﴾

النمل آية (٦٣)

هذه الآية الكريمة خطاب موجه إلى المشركين الذين أعماهم الجهل عن التفكير السليم والرؤية الواضحة فالله فى هذه الآية يبين للناس فضله وكرمه عليهم ، وأن كل وسائل حياتهم بيد الله سبحانه ولكنهم لا يفقهون .

فالماء والزرع والريح والنجوم والهواء والحياة والموت والرزق كل ذلك بأمر الله أفلا تعقلون بل يهرعون بسذاجة العقول المصطنعة والمقترنة بمصالح دنيوية مادية على العمل بترك تلك الأصنام الحجرية شريكاً لله . تعالى الله عما يفترون.

إنهم يدعونها ويتقربون إليها وكل ظنهم مع جهلهم أنها هى التى تضرهم وتنفعهم ، وما من شك أن رجلاً لديه عقل وهبة من الله يظن فعلاً أن تلك الحجارة هى الآلهة أو شريك الآلهة ، ولكن المصالح المادية والدنيوية هى التى أعمتهم عن فهم الحقيقة أو سماعها ، وربما يعلمون أن الله وحده هو الحق ولكن شياطينهم تزين لم دائماً عكس ذلك وتبعدهم عن الوصول إلى الحقيقة والاعتراف بها إنه الله الذى لا إله إلا هو .

والله سبحانه فى هذه الآية الكريمة يبين للناس بقولٍ حقٍ يقرع أسماعهم إننى أنا الله الذى أنير لكم طريقكم فى ليلكم ونهاركم بما وهبتكم وزينت لكم السماء بتلك النجوم الهاديات من مجاهل الضياع والهلاك ، وأنا الذى جعلت

لكم فى الأرض علامات كالجبال والتلال والوديان والصحراء والغابات حتى لا تضلوا عن طريقكم ومسيركم ، بل تهتدوا بها لتوصلكم إلى بر الأمان ، فلو أن الله جعل الأرض مسطحة كلها تشبه بعضها بعضاً ، فكيف نسافر ونرحل ونعود ، فلا علامات ولا إشارات ، والبحر هذا المسلك المجهول لا أثر فيه ولا علم لأحد أو شيء فجعل الله لنا النجوم لنهتدى بها فى مجاهل وظلمات البحار ، فكيف كنا سنعرف المشرق من المغرب والشمال من الجنوب ونحن نسبر أغوار البحر وجاءنا الليل البهيم لولا تلك الهاديات من النجوم ، ثم إنكم لو تعلمون ما لهذه الرياح من خير ينعكس عليكم لأدركتم قدرة الله ولعلمتم أن الله هو مانح الرحمة والخير . فالرياح هى التى تُسَيِّرُ السحاب بأمر الله لينزل الغيث على بلد ميت أو منطقة بحاجة إلى الماء ، والرياح هى اللواقح للشجر تحمل غبار الطلع الذى يقوم بعملية تلقيح الأشجار ، فلو أنكم تعلمون هذا لأدركتم رحمة الله وعلمه وقدرته ولكنكم تجهلون وأعماكم عنادكم ومصالحكم واتخذتم مع الله إلهاً آخر فتعالى الله عما تشركون .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة المائدة الآية (٩٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أحلَّ لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحُرِّم عليكم صيد البر ما دمتم حُرماً واتقوا الله الذى إليه تحشرون ﴾

صدق الله العظيم

المائدة آية (٩٦)

فى هذه الآية قضية تحليل وتحريم منذ أن أنزل الله القرآن على سيدنا محمد (ﷺ) وحتى يوم القيامة ، ولتبقى هذه الآية قانوناً إلهياً يُعمل به حتى يرث الله الأرض ومن عليها . فالله يقول إنه أحَلَّ لنا صيد البحر وطعامه حُرماً كنا أم غير حُرَمٍ، وأيضاً يُفهم من الآية أنه لا شىء ألبتة يمنعنا من طعام البحر، فكل ما فى البحر فهو حلال لنا وأى نوع دون استثناء من الحيوانات البحرية الطيبة الطرية .

وأيضاً إن كل ما يرميه البحر من طعام على شاطئه فهو حلال أكله والاستمتاع به سواء للقاطنين على شواطئه أم المسافرين الذين يجوبون بقاع الأرض ، وهذا خير عظيم من الله ومِنَّة كبيرة ليس لأن الله أحَلَّ لنا حيوانات البحر جميعها بالأكل لنذوق المتعة من اللحم الطرى الذى يخرج من البحر ولكن الفضل كل الفضل أن خلق الله لنا فى البحر حيوانات بحرية نستطيع أن نأكلها ونستمتع بها ولم يحرمها علينا،فماذا لو كانت حيوانات البحر مرة المذاق علقماً؟ وأما صيد البر فهو مختلف تماماً عن صيد البحر فله قانون إلهى آخر ، فإذا أحل لنا كل ما فى البحر حرماً كنا أم غير حرم فإن صيد البر له قانون يختلف عن قانون صيد البحر فى شيئين :

١ ـ ليس كل الحيوانات البرية محللة لنا ، فهناك المحلل وهناك المحرم كالخنزير والحيوانات آكلة اللحوم وما عداها فهو حلال لنا .

٢ ـ فى البر إن كان الإنسان حُرماً فقد حرم عليه أى صيد صاده بيده وأكله ولكن يسمح أن يأكل من الصيد ما صاده غيره إذا كان غير مُحرِم فهو حلال له .

والسؤال لماذا حرم الله علينا بعض صيد البر ؟ وما الحكمة فى هذا ؟ .

نعم لقد ثبت علمياً وبعد التجارب الكثيرة ، أن لغذاء الإنسان تأثيراً كبيراً على سلوكه ، فحينما يأكل الإنسان من لحوم ذوات الأظفار المفترسة والشرسة كالنمر والثعلب فإنه يتطبع بطبعها وهذا يتنافى مع طبيعة الإنسان اللطيفة ، وأما لحم الخنزير الذى حرم علينا فقد ثبت بالعلم والتجربة أن لحم الخنزير يحمل فيروسات وبكتريا تؤثر تأثيراً ضاراً على الإنسان وصحته .

وصدق رسول الله (ﷺ) حينما قال : « إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم » رواه الإمام أحمد والبيهقى .

حتمى فما حرم الله على عباده ليس غذاءً وليس دواءً .

والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ظَهَرَ الفَسَادُ فِى البَرِّ والْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الروم الآية (٤١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون ﴾

صدق الله العظيم

الروم آية (٤١)

وهذه الآية الكريمة إشارة من الله سبحانه أن الخير والرزق الذى تُخرجه الأرض من الغيث الذى يرسله الله رحمة للناس كاد ينضب ويشح بما تفعله الناس وتُقدم عليه من المعاصى والذنوب .

والأرض حينما تنضب ويقل خيرها فكأنها قد فسدت ، واستعمال كلمة الفساد فى الآية تعبير مجازى يستعمل فى الدلالة على قلة الخير وفقدان الرزق، فإن كان الخير كثيراً والأرض مليئة بالزرع والعطاء فلا فساد ، فالفساد يظهر بسبب الفسق والفجور وجحود حق الله .

ومعنى أن الفساد ظهر فى البحر أى فى المدن التى تعيش على الأنهار والتى يأتى موردها ورزقها وخيرها عن طريق النهر الذى يمر عليها وهنا يمسك الله النهر فتقل مياهه وربما تفسد بما يزيد فيها من بكتيريا وجراثيم وطحالب فيستغيث أهلها ويتضرعون ساعتها لله،وهذا حال كثير من البشر، لقوله تعالى: **﴿ إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى ﴾** العلق الآيات (٦-٧) . فكلما رأى سبحانه عباده حادوا عن الطريق الصحيح وغرتهم الحياة الدنيا ونسوا الله واعتدوا بأنفسهم وظنوا أنهم قادرون على الحياة جاءهم أمر الله ، فمنهم من يكون عقابه الدمار الكامل ، ومنهم من يكون عقابه أن يدمر الله زرعهم

كأصحاب الجنة التى ذكرها الله فى سورة « ن » وفى سورة الكهف ، ويميت دوابهم ويُذيقهم من العذاب ولكن دون الموت النهائى لعلهم يرجعون إلى الله ، ومنهم من يكون عقابه خفيفاً فيقتر عليه رزقه فيُرسل عليهم الماء بمقدار قليل ويجعل زرعهم بين الحياة والموت ويقتر عليهم ماء الأنهار أو يجعلها كالطوفان فتُغرق بعض زرعهم وحيواناتهم ، كل ذلك رحمة بالبشر لعلّهم يعودون إلى الطريق الصحيح الذى يريده الله لعباده ، فالله لا يريد فساداً ولا دماراً لأحد ، ومن أسماء الله الحسنى « الصبور » فترى الله يصبر على عباده ، ولكن إن زادوا فى غيّهم وفسادهم وضلالهم فسوف يكون الله شديد العقاب ، وما قوم عاد وثمود إلا مثلان لنا ذكرهما فى القرآن الكريم ليطلعنا أن الله شديد فى عقابه على أقوام إن لم يرتعدوا ويعودوا إلى منهج الله سبحانه ، وكل ما يريده الله من عقابه للناس أن يعودوا إلى الله فينتهوا عن محارمه ويحلوا حلاله ويكونوا شاكرين لله عابدين لهم لسان حالهم يردد الحمد والشكر وعملهم طاعة الله فيرسل ساعتها عليهم السماء مدراراً فيعم الخير وتزداد رحمة الله عليهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ
يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً
وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا
كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الأعراف الآية (١٦٣)

هذه الآية القرآنية من سورة الأعراف بخصوص بنى إسرائيل وهى موجهة إلى سيدنا محمد (ﷺ) بأن يسألهم عن هذه القرية « المدينة » التى كانت على شاطئ بحر القلزم « البحر الأحمر » وتسمى أيلة .

اسألهم يا محمد (ﷺ) عما فعل الله بأهل هذه القرية عقاباً لهم على عدم تنفيذ أمر الله ، والآية تعنى أنكم أيها اليهود تملكون تاريخاً أسود وماضياً سيئاً بما اقترفته أيديكم ، فالله سبحانه وتعالى أمر اليهود ألا يصيدوا من البحر شيئاً يوم السبت ، ولكن بعض أهل هذه القرية ويزيد عن ثلثهم عصوا أمر الله سبحانه وتعالى وجلسوا على شاطئ مدينتهم أيلة يصطادون السمك مخالفين أمر الله . فعاقبهم الله بأنه سوف يرسل لهم حيتانهم يوم السبت حين يصيدون السمك بهذا اليوم .

وهؤلاء لما ازدادوا فى معصية الله سبحانه وتعالى فسقاً وضلالاً ولم ينهوا أنفسهم عن المعصية مسخهم الله قردة خاسئين وجعلهم عبرة لغيرهم .

ما أنزل الله البلاء بقوم إلا من فسقهم وعصيانهم لأمر الله سبحانه وتعالى كقوم عاد وثمود ولوط، ومن الأقوام الذين عصوا الله كثيراً وقتلوا الأنبياء وكذبوهم بنو إسرائيل، ولذا كان عقاب الله عليهم شديداً وكلما مدهم الله بالنعيم والخير وفضلهم على كثير من خلقه زاد طغيانهم وزادوا فسقاً وضلالاً .

هذه الآية هى سؤال من الله لبنى إسرائيل عن طريق سيدنا محمد ، ومن خلال القرآن الكريم ، والمقصود من هذه الآية إهانة اليهود وتقديم تاريخهم الأسود بين يديهم عن طريق القرآن الكريم .

والبحر فى هذه الآية الكريمة يمثل عطاءً ورزقاً وخيراً لما يُخرج لنا من طعام وغذاء قد وهبه الله لنا بفضله وكرمه .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ﴾

سورة الإسراء الآية (٦٦)

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ ﴾

سورة الشورى الآية (٣٢)

﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

سورة الجاثية الآية (١٢)

﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ ﴾

سورة الرحمن الآية (٢٤)

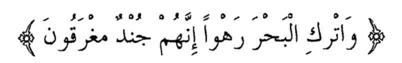
صدق الله العظيم

في هذه الآيات الأربع من سورة الإسراء والشورى والجاثية والرحمن يتحدث الله سبحانه وتعالى عن الفلك التى تجرى بأمره سبحانه ، ونلاحظ فى هذه الآيات الأربع أن الله سبحانه وتعالى سخَّر الفلك التى تجرى فى البحار والأنهار منةً وفضلاً عظيماً جداً تفضل به على عباده وجعل الفلك رحمة للناس يُحمد الله عليها ويشكر ، لأنها من معجزات الله سبحانه وتعالى ، نعم فهو الذى علم سيدنا نوحاً عليه السلام أن يصنع الفلك ، وينتظر التنور حتى يفور ولم تكن البشرية قبله تعلم شيئاً عن أمر الفلك " السفن " ولم يستخدمه أحد قبله ، والدليل على ذلك أن قوم نوح كانوا يهزءون منه وبما يصنع لأنهم لا يعلمون ماذا يصنع ولماذا يصنع هذا ، واعتبروه شخصاً قد فقد أهليته وعقله ، حين نزول القرآن الكريم ربما كانوا لا يعلمون أن فضل الفلك التى سخرها الله من فضله ورحمته على العباد ولا يعلمون كيف يطفو الخشب على سطح الماء ، ولماذا يطفو وهم وجدوه يطفو فلم تكن عقولهم تستوعب هذا الأمر ، بل يمكن القول أنهم لم يكونوا يوجهونها نحو التأمل والتفكير وتوجيه هذا السؤال . لماذا يطفو الخشب على سطح الماء ولا يطفو الحديد ، ولماذا يتحمل الجمل الحر والعطش ولا يتحمل الحصان مثله ، وهم بعيدون حتى عن التفكير بأنفسهم وكيف يعيشون وكيف ينامون ويستيقظون وكيف يتنفسون وكيف يأكلون ، لذا جاء القرآن لينبه تلك العقول النائمة ويوقظها من غفلتها لتعلم أن لها رباً لا إله إلا هو ، وإن هذا النعيم الذى يعيشون فيه هو بأمر الله بقاؤه أو ذهابه ، ولذا جاء القرآن ليصحح المسار ويعلمهم أن فضل الله عليهم كبير جداً ، ومن صور هذا الفضل استخدامهم لهذه السفن التى تطفو فى البحر والنهر وينالون بها رزقاً وفيراً لولاه لما استطاعوا أن يأكلوا من البحر شيئاً ، ولا أن يستخرجوا حلية يلبسونها ولا معادن يتزينون بها .

ففى الآية الأولى جعل الله الفلك فضلاً ورحمة على عباده ، وفى الآية الثانية جعلها من معجزات خلقه ، وفى الآية الثالثة جعلها وسيلة لابتغاء الرزق ، وفى الآية الرابعة جعل الله هذه الفلك التى تجرى فى البحر وهى كالأعلام والجبال الشامخة آية على عظمة الله وقدرته ، فالحمد لله والشكر له على ما أنعم وعلى ما أعطى وعلى ما هيأ لنا من خير عميم .

والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم



صدق الله العظيم

سورة الدخان الآية (٢٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ واترك البحر رهواً إنهم جند مُغْرَقون ﴾

صدق الله العظيم

الدخان آية (٢٤)

هذه الآية الكريمة وجهها الله سبحانه وتعالى إلى موسى عليه السلام وذلك بعد أن عبر موسى وقومه بنو إسرائيل البحر بأمر الله بعد أن ضرب موسى البحر بعصاه امتثالاً لأمر الله سبحانه فانفرق البحر فأصبح كل فرق كالطود العظيم .

والله سبحانه حينما أمر موسى بأن يضرب بعصاه البحر كان ذلك إكراماً له ، لأن فرق البحر فرقتين أمر عظيم جلل لم يسبق لأحد وما تم لأحد حتى يومنا هذا والله يفعل هذا بأمره دون عصا موسى ولكنه إكرام الأنبياء ليشعرهم الله أنه معهم وأنهم يباشرون بأيديهم ولكن بتأييد من الله سبحانه وإرادته .

فالله سبحانه يعلم أن فرعون وجنوده لحقوا موسى وقومه يريدون قتلهم والفتك بهم ، ولذا حينما وصل سيدنا موسى وقومه شط الأمان على الجهة الأخرى بقيت عندهم مشكلة عظيمة بأن يعود البحر كما كان حتى لا يستطيع فرعون وجنوده اللحاق بهم وقتلهم ، لأن الطريق مفتوح والبحر مفروق فرقتين والممر الذى جعله الله لهم سالك، وكما أن الله أعطى موسى هذا الفضل العظيم وجعله يضرب بعصاه فامتثل البحر للأمر وانفرق فرقتين، وعليه فإن موسى عليه السلام حينما وصل إلى بر الأمان على الناحية الأخرى من البحر عليه أن يقوم بضرب العصا مرة أخرى ليعود البحر كما كان فلا يزال الفضل بيده بأمر الله .

ولكن الله أعلم ويعرف أن فرعون يتبع موسى ، لذا فقد وجه الله أمره لموسى عليه السلام أن لا يضرب البحر بعصاه مرة أخرى وعليه أن يترك البحر مفروقاً كما هو على حالته التى هو عليها بعد الفرق ساكناً على الهيئة التى هو عليها لأمر يريده الله ، لأن موسى عليه السلام ربما قام بشكل عفوى ولما اطمأن على قومه وأنهم وصلوا إلى الشاطئ الآخر من البحر على ضرب البحر مرة أخرى ليعود كما كان بعد أن نجا هو وقومه . فلا يستجيب الله له وعندها سيحس موسى بالأسى والحزن بأن الله خذله وحتى لا يقع بمأزق حرج مع نفسه ، فإن الله أمره بأن يترك البحر على حالته لأن فرعون وجنوده سيتبعونهم وسيغرقهم الله فى البحر لطغيانهم وفسقهم وفجورهم وتعدّيهم على الله بتأليه غيره ، ومن ثم فإن فرعون وجنوده اتبعوا موسى وقومه فوجدوا ممرّاً لهم فى البحر وظنوا أنه طريق آمن فدخلوا فيه فأغرقهم الله بعد أن أعطى الأمر للبحر أن يعود كما كان ، ثم أمر الله البحر فرفع فرعون على مرتفع، قيل على وجه الماء وقيل على فجوة من الأرض وعليه درعه التى يعرفونها ليتحققوا بذلك هلاكه ، وهكذا كانت نهاية فرعون وكفره ، بعد أن علم بنو إسرائيل قدرة الله عليه .

والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لا تَخَافُ دَرَكاً وَلا تَخْشَى ﴾

صدق الله العظيم

سورة طه الآية (٧٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقاً فى البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى ﴾

طه آية (٧٧)

القارئ للقرآن الكريم يلحظ وهو على يقين أن الله سبحانه أولى بنى إسرائيل رحمة واسعة منه فأحاطهم برعايته ورحمته على فترة طويلة من الزمن وصبر عليهم وأعانهم فى كل أمورهم صغيرها وكبيرها .

وأكبر عون لهم من الله أن خلصهم من آل فرعون يسومونهم سوء العذاب يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ويستعملونهم على حرثهم وأرضهم وفى بناء بيوتهم وقبورهم ، وخدماً فى قصورهم يسومونهم العذاب ويسقونهم المر والمهانة ومع كل هذا فالله هو أرحم الراحمين لم ينزل صاعقة تأخذ فرعون وأهله انتقاماً لبنى إسرائيل عباده الذين أراد أن يخلصهم من العذاب والذل ولكن الله الذى لا يرضى الظلم لأحد أرسل موسى وأخاه هارون عسى أن يهديا فرعون وأهله علَّهم يعودون إلى طريق الحق والصواب ويؤمنون بالله الواحد الأحد ويَدَعُون شرهم وفسقهم ويتوبون إلى الله متاباً ، ولكن لَمَّا كان فرعون معانداً ومكابراً ومصراً على كفره أمر الله موسى أن يسرى بعباده من بنى إسرائيل إلى البحر ليخلصهم من فرعون وجنوده الذين ما فتئوا يسومونهم العذاب وأصناف القتل .

والآية تقول وبعد أن تصل يا موسى وقومك إلى شاطئ البحر اضرب بعصاك البحر فإنه سيفلق بقدرتى وارادتى إلى فرقين كل فرق كالطود العظيم

وسترى أمامك طريقاً سالكاً فى داخل البحر فلا تخف يا موسى ولا يخف قومك ـ فهذا أمر جلل ويخرق المألوف والقانون والطبيعة ـ ولكنها يا موسى إرادتى فأنا الله الذى أقول للشىء كن فيكون فاطمئن يا موسى إنى معكم ولا تخافوا فرعون وجنوده ولا تخشوا دخول البحر واسلكوا فيه طريقاً بأمرى فإنى سأخفف عنكم هول البحر وخشيته وسأكفيكم فرعون وجنوده . . .

والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ
وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الغرَق قال آمنتُ
أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ
وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

سورة يونس الآية (٩٠)

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيْلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَومٍ
يَعكفُونَ عَلَى أصنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً
كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُم قَومٌ تَجْهَلُونَ ﴾

سورة الأعراف الآية (١٢٨)

هاتان الآيتان من سورة يونس وسورة الأعراف يتحدث الله فيهما عن فضله وكرمه بأن رحم بنى إسرائيل وأنجاهم من الكرب العظيم وجاوز بهم البحر بعد أن فرقه فرقين جعل كل واحد منهما كجبل وطود عظيم وسلك لهم فى البحر طريقاً يهربون منه خوفاً من فرعون وجنوده الذين ما فتئوا يلحقونهم قصد القتل والاستحلال .

وفى الآية الأولى يخبرنا الله سبحانه وتعالى أن فرعون صمم وعزم على الفتك ببنى إسرائيل ولما علم أنهم توجهوا نحو البحر هرباً لحقهم بجنوده الأقوياء المجهزين ظلماً وبغياً وقرر قتلهم والاعتداء عليهم واستحلال نسائهم وتشريد ما تبقى منهم ، ولكن الله كان له بالمرصاد . فظن فرعون أن طريق البحر هذا الذى سلكه الله بقوته طريق عادى فاقتحمه ودخل به ، وبلغت قلوب بنى إسرائيل الحناجر وظنوا أنهم هالكون لا محالة ، وما علموا أن الله معهم ، فلما اقترب من بنى إسرائيل ضمَّ الله البحر ثانية وأغرقه وجنوده فاستغاث وقال آمنت برب وإله بنى إسرائيل ، ولكن الله يعلم أنه كاذب ومنافق فأغرقه وأنجاه بجسده حتى يكون عبرة للآخرين .

وأما الآية الثانية من سورة الأعراف فإن الله يذكر رحمته ببنى إسرائيل بعد أن أنجاهم وجاوز بهم البحر الذى سلك الله منه طريقاً بقدرته وبعد أن خلصهم من فرعون وجنوده وجعله الله آية للناس .

وبعد أن رأوا معجزة الله سبحانه وتعالى بشق البحر وجعله الله فرقين وسلكوا فيه ورأوا بأعينهم هلاك فرعون وجنوده وشاهدوا فرق البحر فرقين وكل فرقٍ يقف كالطود العظيم وهم يعبرون وبعد أن أنقذهم الله وعلموا هذا مروا فى سفرهم الذى أمروا به على قوم لا يعلمون عن الله شيئاً قد صنعوا لأنفسهم آلهة من الحجارة وما شابه ذلك فتحركت فى نفوسهم عبادة الأصنام

والأشخاص فسألوا موسى أن يجعل لهم آلهة شبيهة بآلهة هؤلاء وأسوة بهم .

فأجابهم موسى مستغرباً ما يقولون بعد أن رأوا معجزات الله بأنفسهم وأنكروا وحدانية الله : إنكم قوم جهلة فاسقون منكرون لفضل الله عليكم أنسيتم أم تناسيتم فضل الله وعظمته وقوته وجبروته وتعودون الآن إلى الأصنام .

وماذا فى الآيتين ؟

إن فرق البحر فرقين وتمهيد الله طريقاً بينهما ليسلك بنو إسرائيل البحر بأمان وطمأنينة آية ومعجزة من الله جعلها الله شاهداً قوياً على بنى إسرائيل المنكرين والجاحدين لوحدانية الله .

* إن بنى إسرائيل كانوا وما يزالون منكرين لفضل الله ، والتاريخ أكبر شاهد على ضلالهم وفسقهم ونكرانهم لفضل الله سبحانه وتعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسى لِفَتَاهُ لا أبرح حَتّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً ﴾

سورة الكهف آية (٦٠)

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بينِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْر سَرَباً ﴾

سورة الكهف آية (٦١)

﴿ قَالَ أرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيه إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ واتَّخَذَ سَبِيله فِي البَحْرِ عَجَباً ﴾

سورة الكهف آية (٦٣)

﴿ أمَّا السَّفِينَةَ فكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي البَحرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أعِيبَهَا وكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً ﴾

سورة الكهف آية (٧٩)

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الآيات الأربع من سورة الكهف والتى ذكر الله سبحانه وتعالى بها البحر هى بخصوص سيدنا موسى عليه السلام وسيدنا الخضر وما تم بينهما من محاورة ، وموضوعها أن سيدنا موسى عليه السلام وقف خطيباً فى الناس ثم سُئل من أعلم الناس يا موسى ؟ فأجاب عليه السلام وقال : أنا .

فعاتبه ربه بأنك لست أعلم الناس يا موسى فاذهب إلى مجمع البحرين فإنك ترى هناك شخصاً أعلم منك .

وذهب موسى تنفيذاً لأمر ربه والتقى مع سيدنا الخضر واتفقا على أن يسير سيدنا موسى مع سيدنا الخضر براً وبحراً على أن لا يعقب نبى الله موسى على ما يفعله سيدنا الخضر ، وعليه بالصبر ، وأن لا يسأل أى سؤال حتى النهاية وذلك حتى يدرك العلم الذى علمه الله لسيدنا الخضر وما عَلَمِه سيدنا موسى الذى يظن نفسه أنه الأعلم بين الناس .

الآيات الأُول الثلاث تتكلم عن سفر سيدنا موسى ليلتقى بسيدنا الخضر ويوضح لنا القرآن الكريم ما لاقاه موسى فى سفره من نَصَب وتعب هو وفتاه يوشع بن نون حتى وصلا إلى نقطة التقاء البحرين بحر الروم وبحر فارس وهى مسافة طويلة جداً وبعد أن نسيا حوتهما وأويا إلى الصخرة وجاء له غلامه بالطعام فأكلا .

التقى سيدنا موسى مع سيدنا الخضر وتعارفا يا له من إلهام إلهى ، وكأن سيدنا الخضر جاءه الإلهام بلقاء سيدنا موسى عليه السلام ، ولذا عرفه

عندما رآه وموسى عرفه أيضاً عندما رآه ، فسيدنا الخضر نبى وولى من أولياء الله الذى وهبه علماً وحكمة فهو لا يظهر نفسه للناس ، وهذه هى خاصية أولياء الله .

وأما الآية الرابعة .

فهى جواب سيدنا الخضر لسيدنا موسى ، وهو جواب توضيحى بأن السفينة التى خرقها سيدنا الخضر كانت لمساكين مؤمنين يخرجون فيها كل يوم قاصدين الرزق والعمل ، وبما أن سيدنا الخضر علَّمه الله بعض علمه فقد علم أن فى البحر ملكاً ظالماً يأخذ كل سفينة غصباً وظلماً بدون إرادة أهلها فعمل على تشويهها وإعابتها وخلع بعض ألواحها ورماها فى البحر حتى إذا جاءها هذا الملك ورآها معيبة مشوهة تركها ولم يأخذها .

وما الحكمة من هذه الآيات الأربع .

١ ـ أن الفضل والحكمة والعلم يؤتيها الله مَنْ يشاء من خلقه وعباده سواءً كان نبياً أو إنساناً عادياً ، فالله أعلم بعباده وخلقه وأعلم بمن يكون أهلاً بالفضل والحكمة والعلم .

٢ ـ وكما أوضح الله لموسى على أن هناك من هو أعلم منه كذلك أوضح لسيدنا سليمان عليه السلام الذى سخر له الإنس والجن والطير وأعطاه ما لم يعط أحداً من خلقه أن هناك خلقاً آخرين ليسوا بأنبياء اختصهم الله بالعلم والحكمة ، كالرجل الذى استطاع أن يحضر لسيدنا سليمان عرش بلقيس قبل أن يرتد إليه طرفه .

٣ ـ الله جعل البحر طريقاً لسيدنا الخضر ليرى سيدنا موسى بعض علمه وذلك لما فى البحر من عجب وقدرة وعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الأنعام آية (٦٣)

هذه الآية الكريمة تشير إشارة واضحة أن الأمر كله لله وليس للإنسان إلا الله فلا كاشف لضر أو ضياع أو حزن إلا الله ، وقد أشار الله فى آية أخرى لهذا الأمر وذلك تأكيداً بأن الإنسان إذا أحاط به أمر جلل يدعو الله ويخلص فى دعائه ، يقول تعالى :

﴿ وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور ﴾

لقمان الآية (٣٢)

الله سبحانه وتعالى هو الرحمن الرحيم الرؤوف بعباده بَرِّهم وفاجرهم ما دعاه داع فى مصيبة ألمت به إلا أجابه الله عاجلاً أم آجلاً .

وهذه الآية تصف عباداً للرحمن كانوا فى البحر يمخرون عبابه فى فُلك قاصدين الرزق أو الحرب والفتح .

والبحر لا تملكه دائماً الريح الطيبة الهادئة التى تسيِّر الفلك بهدوء وراحة واتزان ، ولكن البحار مليئة بالمخاطر القاتلة والمفاجئة وإحدى هذه المخاطر القاتلة الريح الهائجة التى تخلف أمواجاً ترتفع حتى تصبح كالجبال طولاً وتصبح السفن فجأة وسط أمواج هائجة تلفهم من كل حدب وصوب ولا يستطيع أحد إيقافها وتهدئتها إلا الله القادر المقتدر ، والإنسان لضعفه لا يجد فى ملماته ومصائبه منقذاً إلا خالقه القادر المقتدر فيدعوه ، والدعاء فى هذه الآيات تضرعاً من عباد الله الذين غشيهم الموج فجأة فى البحر بعد أن كانوا يسيرون فى طمأنينة وأمان فأصبح عليهم الموج كالظل فأحالهم من نهار تضىء فيه الشمس إلى ظلام دامس لا يرون حتى أنفسهم وسط هذا الموج الهائج فنادوا وناجوا الله المنقذ لهم من هذه المحنة التى تحتم الموت عليهم جميعاً ،

ولكن الله برحمته أنقذهم جميعاً وأوصلهم إلى البر سالمين فلما وصلوا إلى بر الأمان فمنهم مقتصد ومنهم من كان جاحداً لفضل الله سبحانه وتعالى الذى أنقذهم . وعدّ الله إنقاذهم آية ومعجزة من عنده ، ويصف هؤلاء الذين جحدوا بمعجزة الله فى إنقاذهم أنهم كافرون بنعمة الله وفضله .

ومعجزة هذه الآية الكريمة أن الله يصف وصفاً دقيقاً حياً للموج الهائل الذى لا يكون إلا فى أواسط البحار والذى يبلغ الجبال طولاً ، ومن ذا الذى يستطيع فى زمن رسول الله أن يصف وصفاً حياً لما يتشكل بين الأمواج الهائجة الهائلة من مظلام دامس تسببه الظلل التى تتكون من الأمواج التى ترفعها الرياح بأمر الله .

هذا الوصف الدقيق الحى لا يكون إلا من الله الخالق الذى يعلم سر خلق الأشياء كلها فى برها وبحرها ، وهذا الوصف لا يأتى إلا من عند عليم حكيم خالق البحار بقدرته ، العالم بما يلج فيها وما يخرج منها وما يحدث فيها .

والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾

صدق الله العظيم

سورة الإسراء آية (٧٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممَّن خلقنا تفضيلاً ﴾ الإسراء آية (٧٠)

ما أجمل وأعظم هذه الآية الكريمة من رب كريم فإنها قوة وعز وكرم لبنى آدم على الأرض ... إنها الجاه والسلطة والخلافة والسيادة من الله الكريم العزيز للبشر الخلفاء فى أرضه .

نعم لقد ارتضى الله سبحانه وتعالى أن تكون البشر خلفاء على الأرض بما وهبها من قلب وعقل تستطيع بهما أن تتحكم فى الأرض وتحكمها وتبتغى عزَّ وطاعة الخالق .

فالكرم والنعمة التى وهبها الله لعبده ... على الأرض لا تُعد ولا تُحصى لقوله تعالى : **﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾** إبراهيم آية (٣٤) .

وإذا أتينا كبيرها وتركنا صغيرها حتى لا يطول بنا المقام ...

فأول مشاهد الكرم جاءت لحظة خلق سيدنا آدم ، فقد أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة ـ ولم يستثن منهم أحداً – بالسجود لآدم ، وهذا إكرام عظيم من الله سبحانه وتعالى وإن لم يكن السجود لذات آدم ، ولكنه سجود لعظمة الله فى خلقه للإنسان بما حواه من عقل وقلب استطاع أن يدرك قدرة الله فى كونه وأرضه ، وقد قال تعالى : **﴿ وعَلَّمَ آدَمَ الأسمَاءَ كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ﴾** البقرة آية (٣١) .

ومن ثم ارتضى الله لآدم وذريته أن يكونوا خلفاء فى الأرض التى وهبها

أسباب الحياة والوجود بقدرته وعلمه وجعل كل ما فى هذا الكون الذى لا ندرك أوله وآخره مرهوناً بوجود ابن آدم على الأرض ونهايته مرهون بنهاية ابن آدم .

قال تعالى : ﴿ **والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه** ﴾ الزمر آية (٦٧)

يا سبحان الله ... ما أعظم وأكرم هذا الخالق العظيم الذى لانزال نجهل عظمته وكرمه ، وصدق الله حيث قال : ﴿ **وما قدروا الله حق قدره** ﴾ الحج آية (٧٤)

ومن أوجه الكرم العظيم من الله على خلقه أن هيأ لهم بإرادته وقدرته خلقاً آخر ومن نوع آخر يحملهم على الأرض فقد خلق الله لنا هذه الحيوانات التى تحملنا فى مجاهل الأرض وصحرائها وجبالها ووديانها وكفانا العناء والمشقة والتعب : كالحمير والبغال والخيل والجمال فكلها تعمل على راحة ابن آدم وخدمته وجعل الله بقدرته ، كل نوع منها يعمل فى مسلك مختلف عن الآخر فالحمير والبغال للسهول والوديان ، والخيل للتلال والجبال والسهول والجمال ، للصحراء والطرق القاحلة ، فإنها تتحمل الجوع والعطش فترات طويلة ... يا سبحان الله .

فمن جعل الجمال تتحمل العطش ، ومن جعل الخيل للسير السريع ، والحمير للحمل البطئ ؟ ... ولماذا خلق الله هذه الحيوانات ولم يكرمها كما كرَّم ابن آدم فخلق لها ما تركبه وتريحها كما يريحنا ؟

لأن الله لم يكرم هذه المخلوقات كما كرمنا ، فالله يرحمها برحمته وهو لم يخلقها ليكرمها ، فالكرم الإلهى اختصه الله بخلق دون خلق ورحمته وسعت كل شىء .

والبحر هذا المسلك الكبير الذى لا تستطيع قدم أن تسير عليه ولا أن تطأه إلا هَوتْ فى قاعه بلا عودة .

ولكن الله رحمنا بأن هيأ لنا ما نستطيع به أن ندخل البحر ونسلكه ونحن مطمئنون ، نعم فقد هيأ لنا الخشب والشجر وجعل له خاصية الطفو على سطح الماء ، وترك له قوة الحمل وأن يطفو بما يحمل ... وجعل الله بقدرته لأجسادنا طاقة وقدرة وحركة نستطيع بها أن نطفو على سطح الماء أو نغوص فى أعماقه لمسافة نستطيع بها أن نرى قدرة الله ونستطيع بها أن نتحرك بما يفيدنا جسدياً كحركة وسباحة ورياضة ...

ولقد ترك الله لنا فى هذا البحر من الطيبات والرزق والخير الكثير لولا رحمته وفضله لما استطعنا أن ننال منها شيئاً .

وختام الآية الكريمة أن الله بكرمه ورحمته فضلنا على كثير من خلقه تفضيلاً ، وكيف لنا أن نعرف كل ما خلقه الله لنعلم أين موقعنا مما خلقه ومادام الله قد قال ﴿**كثير**﴾ فإن موقعنا سيكون فى المقدمة بإذن الله .

ألا يكفى كرم الله لنا وما أعد الله لنا فى الجنة من الخير العظيم والنعمة التى لا ندرك كنهها وماهيتها ، وصدق الله حيث قال : ﴿ **وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين** ﴾ آل عمران آية (٧٢)

رحمة فى الأرض وكرم فى السماء فما أعظمك وأكرمك ياربى ...

وصدق رسول الله ﷺ بقوله : " يقال لأهل الجنة لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ولكم أن تعيشوا فلا تموتوا أبداً وآن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً وآن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً " (رواه مسلم فى صحيحه).

قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الفُلكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّه لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُور ﴾

صدق الله العظيم

سورة لقمان آية (٣١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾ لقمان آية (٣١)

الله سبحانه فى هذه الآية الكريمة يبين لنا أن نعمة الفلك بالنسبة إلينا نحن البشر نعمة كبيرة جداً ..

فالفلك آية من آيات الله جعلها وسيلة لنرى معجزات الله بها ، والبحر والنهر آيتان من آيات الله بما يحملان من أسرار خلقه وعجيب صنعه ، وقد سبق لى وفى آيات أخرى أن بينت معجزات الله فى البحار من الحواجز إلى الحجر المحجور إلى البحر المسجور إلى الظلمات التى هى فى أعماق البحار اللجية ، فالفلك نعمة من نعم الله علينا ، فكيف نصل إلى آيات الله فى البحار إن لم يهيئ الله لنا ما نستطيع به أن نخوض البحار لنتعرف على أسرارها ونستفيد بما خلق الله فى البحر والنهر من لحم طرى نأكله وحلية نلبسها .

ومن نعم الله علينا نحن أهل هذا العصر أن هيأ لنا بقدرته ما نستطيع به أن نسبر أعماق البحار ونرى بأعيننا تلك المجاهل التى تعيش فيها آلاف الأنواع من الحيوانات البحرية ، والناظر إلى تلك المخلوقات يسجد حمداً وشكراً لهذا الخالق الذى خلق فأبدع وصنع فأذهل ، فالنظر إلى سمكة واحدة وبما وهبها الله من دقة الصنع والخلق تبهر العين لتناسق ألوانها وأشكالها الرائعة وما يزيدك إيماناً ما تراه فى أعماق البحار من وديان وجبال ومرجان وأعشاب ومعادن تجعلنا نسجد إجلالاً وإكباراً لهذا الخالق العظيم ، لهذا المصور الذى صور فأحسن التصوير .

إن ما نراه فى عالم البحر وأخص جيلنا هذا الذى هيأ الله له ما يرى بعينيه ويسمع بأذنيه ، هذا الجيل المطالب بقوة الإيمان وزيادة التقوى ، وأن نكون عباد الله صابرين وشاكرين فما أعظمك ياربى وما أبدع خلقك ، ونشكرك على ما أنعمت فما ينبغى لأنفسنا أن تتوقف عن الشكـر علـى الـدوام والحمـد للـه رب العالمين .

قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إلا إِيَّاهُ
فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُوراً ﴾

صدق الله العظيم

سورة الإسراء آية (٦٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وإذا مسكم الضرُّ فى البحر ضَلّ منْ تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً ﴾ .

الإسراء آية (٦٧)

البحر هذا المسلك الغامض فى مجاهله ومتاهاته من دخله كان معرضاً لأخطار قد يدفع الإنسان حياته ثمناً لها ، ولولا رحمة الله بنا لما نجا من أحد خاضه .

ولما كان البحر بفضل من الله أحد أسباب الرزق والخير ، فإن الناس تسلكه وفى أعماقها الرهبة والرغبة ، فالبحر لا علم فيه لأحد ولا قدرة فيه إلا قدرة الله ، ومن دخل البحر فى يوم لطيف شمسه ساطعة وموجه هادئ ظن أنه نال مناه فتراه يسرع فى دخول البحر جرياً وراء الرزق والصيد وربما يزيد فى سرعته مستغلا هدوء السماء ، ولكن هيهات فالبحر لا يبقى على حال وقد ينقلب حاله فى اليوم مرات ومرات .

فنرى الموج فجأة يهيج مخلفاً وراءه ثورة ، وكأنك فى انفجار بركانى وفجأة تحس وأنت تسير بهدوء وطمأنينة أنك أصبحت بين جبلين من الماء يبلعان ما حولهما ويفرقان كل ما كان يعده بيتاً آمناً .

فنرى الذين كانوا فى أمن وأمان وهم على سطحه يتخبطون ويصيحون ويستنجدون ولكن من المنقذ والمنجى غير الله .

فليدعوا من يشاءون فليس لهم إلا الله الذى بيده الأمر والفعل وليس غير الله أحد يأمر البحر أن يعود كما كان .

والآية تصور جحود الإنسان ونكرانه لفضل الله .

والله ذو فضل على الناس ، فمن غيره يرفع الضر عنهم ؟ ومن يجيب المضطر إذا دعاه ؟ فالإنسان إن وقع فى ضر وأذى فإنه ذو دعاء عريض ، وإن كان فى نعمة استغنى وأعرض عن ذكر الله وصدق الله حيث قال : ﴿ **إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى** ﴾ . العلق الآيات (٦-٧) .

فالإنسان كافر بنعمة الله عليه ولا يحس بهذه النعمة إلا إذا افتقدها .. وانظر إلى هذه الآية الكريمة فإن فيها عمق الفكرة مختصرة بكلمات قليلة تدل دلالة واضحة على المعنى المراد ، فالانسياق والانسياب فى المعنى جعله يصل إلينا بسهولة ويسر .

والله أعلم .

الخاتمـــة

الحمد لله حمد الشاكرين . . . أحمده وأشكره وأستعين به وأستغفره

لقد تم بفضل الله وعونه كتاب « **من آيات الله فى البحار** » . . . وعسى أن أكون قد وُفِّقْتُ فى كتابته وقدمت ما يفيد القارئ المسلم من معلومات عن سر بعض آيات الله فى البحار وفق ما اكتشفه العلم وقدمه من خلال نظرياته واكتشافاته عن عالم البحار ويهدى غير المسلم إلى سلوك طريق الرشاد

وهذا البحث لا يمكن أن يكون كاملاً ، فالكمال لله وحده ولكن الكاتب أو الباحث يحاول وبعون الله أن يقدم عملاً سليماً وبحثاً جيداً مما يراه خيراً للجميع . .

وأنا معكم على طريق آيات الله المعجزات . وكتابى الجديد « **من آيات الله فى السماء** » أبحث من خلاله قدرة الله وعلمه فى هذا الكون الفسيح وفق ما جاء به القرآن الكريم وما جاء به العلم المعاصر . وهو الآن فى طور الإعداد إن شاء الله .

والله ولى الأمر والتوفيق ، ،

ماهر أحمد صوفى

« تقريظ »

أحمدك ربى حمد العبودية الصدق للربوبية الحق سبحانك تنزهت عن كل صفات الحوادث وتفردت بالخلق والإيجاد ، وصلى الله على البشير النذير الذى استقبل آخر إرسال السماء لهدى الأرض وبلغ عن الحق أمره للخلق .

وبعد - فإنى لا أجحد فضل الله على كثير من الناس ولا أنكر نعمه وأياديه وما كتبه المؤلف الفذ عن « **من آيات الله فى البحار** » موضوع قشيب قل من أدلى بدلوه فى مثل هذه الميادين وما كتبه بحق إنما هو ثمرة جهد كبير وعمل مضنٍ وكفاح متصل وإصرار قوى على أن يصنع شيئاً ذا قيمة جديدة فى زمن نشكو الظمأ المحرق لنرد على أعداء الإسلام .

وقل من جد فى أمر يحاوله واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر ، وهذا البحث المستفيض الذى خرج إلى النور فزاد بريقاً ولمعاناً ليس وليد صدفة . . ولكن الله قد أدرك بلطفه وهيأ للناس من يردهم إلى ساحته ويبصرهم بآياته ، فالناس أمام العلم والجهل والحق والباطل كالتربة المتعطشة للماء منها الخصبة التى تشرب الماء وتنبت ، ومنها الصلبة التى تستمسك بالماء ولا تنبت ، ومنها الرملية القحلة التى يتسرب إليها الماء ولا يؤثر فيها ، ولكن قضى ربنا أن يحق الحق ويبطل الباطل ، قال تعالى : ﴿ **فأما الزبد فيذهب جفاء وأمَّا ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال** ﴾ وقد أمرنا قرآننا أن نقف على حقائق الله فى كونه ونتبصره ولا نتنكر له ، قال تعالى : ﴿ **وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً** } فالآية لم تهمل العقل ولم تضيق عليه وإنما طالبته إذا وقف أمام ما لا يعلم ألا ينكر ، وألا يلتوى غضباً بل طلبت الآية المزيد من العلم مع

الاعتقاد بأن العقل لم يدرك العلم فلولا الدين لما تحرك العقل بالتفكير فهو الذى لفت الجميع إلى عالم البحار والكواكب وغيرها : ﴿ **ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾ وكل ملحد يؤمن بأن هناك قوة عظمى تستطيع أن تفعل المعجزات ، وقد بين هذا المؤلف الرائع جانباً من صنع الله ، فقد طاف بنا وحلَّق بين سماء القرآن وتكوين البحار رغم أن المراجع فى هذا المضمار قليلة ونادرة ، وهذا البحث الجيد بحق يأخذ بيد الحائر إلى الهدى وبيد المؤمن إلى مزيد من الإذعان واليقين ، وأنا أشد على يد المؤلف الكريم وأشكر له هذه اللفتة الايمانية التى عشناها ، وأدعو الله أن يثيبه خير الجزاء ، والله يختص برحمته من يشاء والله ذو فضلٍ عظيم ، فقد بذل مؤلف هذا الكتاب الأستاذ / ماهر أحمد صوفى جهداً شاقاً يطفو فوق سطح البحر ليسجل ما يراه بمنظار القرآن ثم يغوص ليؤكد ما رآه من نظريات علمية وحقائق دينية وهذا عمل يحسب له وأجره على الله ، وهذا الكتاب رد على الملاحدة وصرخة فى عالم المادة كما قال المؤلف أكرمه الله فى الدنيا وأسعده فى الآخرة مستدلا بقول الله تعالى : ﴿ **هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه** ﴾ وقد حرص المؤلف زاده الله ثباتاً أن يجلى الآيات الكونية بأشعة من القرآن والسنة . فهنيئاً لك أخى الكاتب العظيم هذا الإخلاص الوافر والإيمان الراسخ ، وأدعو ربى أن يكون ذلك باكورة طيبة لمؤلفات أخرى متتابعة فى آية أخرى من آيات الله وما أكثرها ، بارك الله لك وعليك وأجزل لك خير الثواب ووفقك أنت وأمثالك لما يحبه ويرضاه ، والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل ، ،

دكتور

محمد فتحى عجيز

محتويات الكتاب

الموضـــوع	الصفحة

الباب الثالث:

الموضــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

* * * * *

رقم الإيداع : ٩٦/١٨٥٠

الترقيم الدولى : 977-5524-27-X

الناشر دار البيـــان للنشــر

العنوان : العمارة رقم ٧ ـ عمارات الضباط أمام نادى السكة الحديد ـ مدينة نصر تليفون وفاكس : ٤٨٢٢٤٨٧



فى هذا الكتاب

يتحدث الكاتب والباحث الاسلامى ماهر أحمد صوفى عن آيات الله فى البحار التى وردت فى القرآن الكريـــم .

ولقد كان البحر مسلكاً غامضاً لكل الباحثين والعلماء حتى أوائل القرن العشرين أكثر من السماء التى اكتشفوا بعض أسرارها عن طريق النظر المباشر .

ولكن البحر بخلاف الأرض بقى بعيداً عن تحليلهم وعلومهم النظرية حتى بداية العصر الحالى .

ولقد تهيأ لعلماء البحار فى هذا العصر الأدوات الراقية المتمثلة فى وسائل الغوص الحديثة ، وتلك الغواصات ذات التكنولوجيا العالية التى ساعدتهم فى سبر أعماق البحار واكتشاف أسرارها ومجاهلها . ومن جملة ما اكتشفوه وعلموه اكتشافات أوضحت وبينت لنا سر آيات الله فى البحار والتى بقى تفسيرها الصحيح بعيداً عنا على مدى أربعة عشر قرناً .

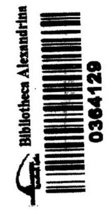
كالبرزخ فى سورة الرحمن: ﴿ **مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان** ﴾ والبرزخ والحجر المحجور من سورة الفرقان : ﴿ **وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهــذا ملح أجــاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً** ﴾ . والبحــر المسجــور «الطور» وظلمات البحر اللجى من سورة النور .

ثم بينت هذه الاكتشافات سر بعض آيات الله فى البحار التى ستقع فى المستقبل بالقرب من يوم القيامة كقوله تعالى : ﴿ **وإذا البحار سُجِّرت** ﴾ ﴿ **وإذا البحار فُجِّرت** ﴾ وقد بين الكاتب أوجه الإعجاز العلمى في كل آيات الله فى البحار وفق أحدث الاكتشافات العلمية.

والجدير بالذكر أن هذا الكتاب هو الأول من نوعه فى العالم الإسلامى يبين ويو إعجاز الآيات القرآنية فى البحار .

وصدق الله سبحانه إذ يقول : ﴿ **وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها** ﴾

مع تحيات دار ال



١٠
جنيهات